وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس– مستغانم–
كلية العلوم الاجتماعية
قسم العلوم الأجتماعية
شعبة علم الاجتماع

تخصص: علم الاجتماع التربوي

مذكرة لنيل شهادة ماستر في علم الأجتماع التربوي

الدور التربوي للمسجد

دراسة ميدانية بمجموعة من المساجد في ولايتي مستغانم وغليزان

إعداد الطالبين:
خالد سحنون
اداني بن ذهيبة

تحت إشراف:
د. اسعد زرهوني فايزة

لجنة المناقشة

الأستاذة أسعد زرهوني فايزة.....مشرفة ومقررة

الأستاذة حيرش بغداد ليلى امال.....مناقشة

الأستاذ سماحي.....رئيسا

السنة الجامعية: 2018/2017.

اهدي ثمرة جهدي الى:

من كانت سببا في وجودي الى منبع الرقة والحنان الى من غمرتني بحبها امي العزيزة اطال الله في عمرها والوالد العزيز رحمه الله.

الى من أحبهم وافتخر بهم وأتمنى النجاح لهم اخوتي والى أصدقاء الدرب الجامعي.

الى كل من ساعدني في اعداد هذه المذكرة واخص بالذكر الأستاذة المشرفة اسعد زرهوني فايزة والتي رافقتني طيلة انجاز هذا العمل، كما أتوجه بالشكر الخالص الى من ساهم من بعيد او قريب بمعلومات مفيدة او راي سديد الى غاية انتهاء العمل.

الى جميع أساتذة علم الاجتماع وبالأخص التربوي وفضلهم يعلو.

خالد سحنون

نشكر الله تعالى أولا وأخيرا.

اهدي تخرجي وفرحتي للوالد والوالدة الذين لهم الفضل في توجيهي وتحفيزي على الاجتهاد والمذاكرة وكل اهلي واقاربي وبالأخص اساتذتي الفاضلين الذين ما قصروا معي ولو باللحظة والى كل رفقائي، بإذن الله سنرتدي عباءات تخرجنا، ونسمع أصوات التصفيق من حولنا، ونرى فرحة احبتنا، ان هذه اللحظات لطالما انتظرناها لنرفع قبعات تخرجنا توديعا لسنوات جميلة مضت، فيارب تمم فرحتنا بتفوقنا وتوفيق كل من كان له الفضل علينا من أساتذة وزملاء وكل من وقف الى جانبنا.

أداني بن ذهيبة

نتوجه بالشكر الخالص الى كل من ساعدنا الى انجاز هذه الرسالة واخص بالذكر الأستاذة المشرفة "زرهوني اسعد فايزة" التي رافقتنا طيلة انجاز هذا العمل كما نتوجه بالشكر الخالص الى كل من ساهم من بعيد او قريب بمعلومات مفيدة او راي سديد او تشجيع الى غاية انتهاء هذا العمل.

ملخص الدراسة:

إن أي إنسان يقوم بأدوار جديدة في حياته ويتحمل مسؤوليات على عاتقه، أو غير ذلك من الأدوار التي يؤديها في حياته منذ إنخراطه في الحياة الإجتماعية وتفاعله معها.

من هنا يتسع مجال التربية في وقتنا الحاضر يوما بعد يوم، فيتزايد من حوله الاهتمامات والتخصصات وتعدد مشكلاته وقضاياه.

إن التربية من أهم المواضيع التي يتناولها علم الاجتماع وعلم النفس، ونجدها في كثير من اهتمامات الباحثين والمتخصصين والسوسيولوجيين حيث لها أهمية في تقدم المجتمع وإزدهاره

ولقد كان لتعجيل الرسول صل الله عليه وسلم في بناء المسجد عند وصوله الى المدينة أثره البعيد المدى في تكوين الدولة الإسلامية، حيث أصبح المسجد مركز التعليم ومعهده، مركز الرعاية الاجتماعية وأدوار أخرى كثيرة إضافة إلى العبادة والصلاة فيه.

فقد كان المسجد بهذا العمل يؤدي رسالة تربوية في المجتمع الإسلامي بالغة الأثر، حيث تم بناء الشخصية الإسلامية من جميع جوانبها **(الجسمية، الروحية، العقلية)** بناءا متكاملا ومتوازنا، وفق تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي صل الله عليه وسلم.

من هنا تبدو لنا أهمية المسجد وعظم دوره ورسالته في بناء المجتمع الإسلامي لذلك فإن مشكلة هذه الدراسة تتمحور حول المسجد كمؤسسة إجتماعية ودورها في تربية الفرد وإعداده، حيث يحتل المسجد مكانة وأهمية خاصة في بيئة الفرد كونه يتولى رعايته وتكوين شخصيته بحكم مكانته **(الطابع والهيمنة الدينية)** وبحكم أنه مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

ونجد أن للتربية مكانة وأهمية كبيرة في حياة الفرد و المجتمع حيث أنها ضرورية لإستمرار الكائن البشري، حيث تساهم في تطوير الشعوب وتنميتها الإجتماعية والإقتصادية ضرورية على المستوى الفردي والإجتماعي لبناء وصياغة كيان الإنسان وشخصيته، لكن على العموم اذا ما تحدثنا عن مؤسسات التربية إننا نذكر أهم مؤسساتها **(الأسرة، المدرسة، جماعة الرفاق)** ثم الحديث عن المسجد هو الآخر كمؤسسة من مؤسسات التربية وذلك لإرتباط تاريخ التربية الإسلامية بالمسجد إرتباطا وثيقا ولإشتماله على كل الوظائف والأدوار المختلفة منذ عصر صدر الإسلام.

إلا أنه ومع تقدمنا في البحث خاصة وبعد تعرضنا للمسجد وأدواره إبان صدر الإسلام وتحدثنا عن رسالة المسجد في المجتمع الإسلامي المعاصر**(الوقت الحاضر)** نجد انه وللأسف قد تضائل دور المسجد في المجتمع وانحصرت رسالته في أداء الصلوات وتحولت عنه أنظار الناس في وقت كثرت فيه ملذات الدنيا فلم يعد يقوم هذا الأخير يقوم بأدواره كما كان في السابق.

وإذا ما تحدثنا عن أهم الأدوار والوظائف التي يقوم بها المسجد في وقتنا هذا الى جانب الوظيفة العقائدية والاقتصادية والوظيفة الاجتماعية والدور التربوي خاصة لبناء الامة الإسلامية وتربيتها تربية صحيحة تشمل جميع جوانب شخصية الفرد المسلم ويمكن تلخيص ذلك في دور خطبة الجمعة حيث أنها أكثر الوسائل فعالية في نشر الدعوة الإسلامية ومن هنا يمكننا القول أنها إستهدفت فئات المجتمع ككل فلا تخص فئة دون فئة أخرى إلا أن مقصودها بالدرجة الأولى هم الشباب فبصلاحهم يصلح المجتمع، لذى فقد وحدت الجهود من قبل العلماء والخطباء والمصلحين في التأثير عليهم خاصة اننا في مجتمع كثرت مفاسده تحت ما يسمى التحضر والإنفتاح محاولة لسلخ شباب المجتمع من أخلاقه وهويته وعاداته وتقاليده.

الفهرس

الصفحة

الاهداء.....أ

شكر وعرفان.....ت

ملخص الدراسة.....ث

الفهرس.....ح

مقدمة عامة.....1

1-الدراسات السابقة.....4

2-إشكالية الدراسة.....5

3-فرضيات الدراسة.....6

4-دوافع اختيار الموضوع.....7

5-أهمية الدراسة.....7

6-أهداف الدراسة.....8

7-الدراسة الاستطلاعية.....8

8-مجتمع البحث.....9

9-الإطار الزمني للدراسة.....9

10-عينة البحث.....9

11-منهجية الدراسة.....10

12-التقنيات المستخدمة في البحث.....11

13-تحديد المفاهيم.....13

14-نظرية البحث.....17

الفصل الأول مقاربات نظرية عن المسجد والتربية

تمهيد.....21

المبحث الأول: ماهية التربية.....23

أولا: مفهوم التربية.....23

ثانيا: أهمية التربية في حياة الفرد والمجتمع.....24

ثالثا: مؤسسات التربية.....26

رابعا: المسجد والتربية.....30

المبحث الثاني: السيرورة التاريخية للمساجد.....32

أولا: المسجد في عصر صدر الإسلام.....32

ثانيا: مكانة المسجد في الإسلام.....34

ثالثا: رسالة المسجد في المجتمع الإسلامي المعاصر.....38

رابعا: الوظائف المختلفة للمسجد.....42

خلاصة الفصل.....46

الفصل الثاني أدوار المسجد التربوية

تمهيد.....49

المبحث الأول: الدور التربوي للمسجد.....50

المبحث الثاني: دور خطبة الجمعة في عملية التربية والتثقيف والتوجيه.....53

مناقشة الفرضيات.....58

خلاصة الفصل.....59

الاستنتاج العام للدراسة (الخاتمة).....61

قائمة المراجع.....64

الملاحق.

مقدمة:

تعنى التربية بإعداد الافراد وتشكيل شخصياتهم وكذا النهوض بالمجتمعات وذلك من خلال مؤسساتها المختلفة المدرسية منها واللامدرسية ولكي يتم اكتساب الخبرات التربوية المطلوبة فانه ينبغي ان لا يكون هناك تناقض بين هذه المؤسسات فيما تؤديه من أدوار، فالتكامل بين مؤسسات التربية يحقق للعملية التربوية أهدافها.

والمسجد واحد من اهم هذه المؤسسات الذي كان له دور كبير في المجتمع الإسلامي عبر العصور المختلفة، ففي مجالس علمائه دونت علوم القرآن والحديث والفقه واللغة، وفي صحن اروقته تلقت جماهير المسلمين العلم والمعرفة على اختلاف مجالاتها، فضلا عن ادواره الاجتماعية العديدة التي نمت من خلاله في تحقيق الروابط بين الافراد، وكذا دعم الانتماء للأسرة والمجتمع دون تعصب وغير ذلك من الأدوار في مجال السياسية والقضاء والافتاء، الى جانب المساهمة مع غيره من المؤسسات في مواجهة المشكلات التي تعيق حركة التنمية في المجتمع، كل هذا وغيره جعل من المسجد مؤسسة تنموية على مدار العصور والحاجة الان ماسة الى الإفادة من المسجد في خدمة المجتمع والنهوض به، من اجل مواجهة التيارات المختلفة التي تحاول العصف بالعالم الإسلامي.

ولهذا فقد قدم المسجد عبر التاريخ الإسلامي أدوارا عظيمة الشأن بالغة التأثير في المجتمع الإسلامي، فالدارس للحضارات الإنسانية وعلاقاتها بالدين يقف بإعجاب امام الحضارة الإسلامية التي نمت بين جوانح الجوامع وشملت باهتماماتها علوم الشريعة واللغة وعلوم الكون والحياة، وكانت حلقات المساجد نقطة الانطلاق فيها والبيئة التي رعت كل ثمار العقل الإنساني.

وعليه فقد كان المسجد البيت الجامع الذي يختلف اليه المسلمون للعبادة ولتسيير شؤونهم العامة، ولتدبير أمور دنياهم، فيه يقف المسلم بين يدي خالقه خاشعا متضرعا يرجو رحمة ربه ويسعى الى تربية روحه وتزكية نفسه على مكارم الاخلاق التي دعت اليها الشريعة الإسلامية من فضيلة وتضامن اجتماعي بين افراد الامة الإسلامية وهو في الوقت نفسه مؤسسة تعليمية وتثقيفية يفد اليها المسلمون لتعلم القراءة والكتابة والنهل من ميادين العلم

والمعرفة والى جانب الرسالة الروحية والتربوية والعقائدية فقد قامت المساجد بأدوار اجتماعية تربوية مهمة نستعرضها في هذه الدراسة التي تحمل عنوان "**الدور التربوي للمسجد**". والتي تصب في اختصاصنا علم الاجتماع التربوي حيث نحاول في هذه الدراسة تسليط الضوء على الأدوار التي يقوم بها المسجد في عملية التربية باعتباره مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية والتي لها دور فعال في تنشئة الفرد وخلق جو من التفاعل بين افراد المجتمع عن طريق التربية السوية مستمدة من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف حيث قسمنا بحثنا الى فصلين كان الفصل الأول تحت عنوان **مقاربات نظرية عن التربية والمسجد** تناول الحديث في مبحثه الأول عن ماهية التربية حيث تعرضنا فيه الى تعريفنا للتربية واعتمدنا في ذلك على اقوال اهم علماء الاجتماع كما قمنا بتفصيل أهمية التربية في حياة الفرد والمجتمع ثم التحدث عن اهم مؤسسات التربية وفصلنا في ذلك بذكر الاسرة والمدرسة وجماعة الرفاق وأخيرا تحدثنا في المبحث الأول عن علاقة المسجد بالتربية بصفته مؤسسة فعالة من مؤسساته بالنسبة المجتمع العربي بصفة عامة والمسلم بصفة خاصة، اما المبحث الثاني تناولنا فيه السيرورة التاريخية للمساجد حيث عاد بنا الزمن الى اول مسجد بني في الإسلام مسجد قباء والذي بني على يد الرسول صل الله عليه وسلم بنفسه فور دخوله المدينة وكان ذلك تحت عنوان المسجد في عصر صدر الإسلام، ثم تحدثنا عن مكانة المسجد في الإسلام بصفة عامة وعللنا ذلك بأقوال مبحوثينا علما ان الجانب الميداني كان جنبا الى جنب مع الجانب النظري ثم قررنا العودة الى ما سميناه بالمسجد في المجتمع الإسلامي المعاصر وكيف اصبح عليه المسجد في وقتنا الحاضر ثم تحدثنا أخيرا عن الوظائف المختلفة للمسجد، اما الفصل الثاني فقد كان تحت عنوان **الوظيفة التربوية للمسجد** تحدثنا فيه في المبحث الأول عن الوظيفة التربوية للمسجد اما المبحث الثاني تحدثنا عن دور الخطبة في التربية والاعداد والتثقيف والتوجيه و هنا أيضا استندنا على اقوال المبحوثين في تعليلنا وتأكيدنا على دورها و أخيرا قمنا بتأكيد فرضيات البحث وعن مدى تحققها على ارض الواقع وعرضنا لنتائج الدراسة.

ومن خلال كل هذا فان الهدف من هذه الدراسة كان ابراز أهمية الرسالة التي تؤديها المساجد بعد ذكر الأدوار المختلفة التي تلعبها في العملية التربوية خاصة وأنها مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

1-الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى:

دراسة الدكتور "**حمدان رمضان محمد**" والتي كان عنوانها تحت "**دور المسجد في تحقيق الاندماج السياسي في المجتمع العراقي، دراسة تحليلية من منظور اجتماعي**" في جامعة الموصل بالعراق دون ذكر السنة والتي تهدف الى معرفة دور المسجد واهميته في تحقيق الاندماج السياسي بين افراد المجتمع العراقي المعاصر لما للمسجد من دور هام وبارز يمكن ان يؤديه في مجالات الحياة كافة، لا سيما في الوقت الراهن نتيجة لما يمر به المجتمع العراقي من ظروف اجتماعية وسياسية خطيرة من احتقان وتفجير وقتل الذي اوجدته قوات الاحتلال الأمريكي كما تعرض لدور المساجد الفعال في اجراء التغييرات الفكرية والسلوكية لأفراد المجتمع لتحقيق التضامن والتوافق والاندماج من اجل تقليل حالة الاحتقان الاجتماعي والسياسي بين افراد المجتمع، ووظف إمكانية استيعابها عن طريق المساجد لما يقوم به الخطباء وأئمة المساجد من دور في عملية التربية والتوعية الدينية والاجتماعية لرأب الصدع بين شرائح المجتمع، وبالتالي انخفاض مستوى التوتر والصراع في الشارع العراقي عن طريق التوجيه والتوعية لمخاطر هذه الإشكالية التي زرعها الاحتلال والتي يعيش المجتمع العراقي معاناتها، وفي الأخير خروجه بنتيجة حول مساهمة المساجد مع بعضها في الحفاظ على وحدة الوطن والدفاع عنه ومقاومة الاحتلال وتجنب الكثير من المشاكل التي برزت في الساحة العراقية نتيجة الاحتقانات السياسية بين القوى و الأحزاب المنفذة على السلطة وسلوكيات الاحتلال الأمريكي ومحاولته زرع التفرقة والفتنة بين افراد المجتمع الواحد خاصة حالة العنف السياسي والقتل على الهوية تحت مسميات مختلفة.

الدراسة الثانية:

دراسة الدكتورة "**سفانة احمد داوود**" والتي كان عنوانها "**المسجد وتأثيره في الحد من بعض مظاهر السلوك المنحرف لدى الشباب**"، دراسة ميدانية في مدينة الموصل في 16جويلية 2009 والتي هدفت الى بيان دور المسجد واهميته في الحد من السلوك الانحرافي من خلال المهام والوظائف الاجتماعية والدينية والاقتصادية التي يؤديها للمجتمع والتي عن طريقها يسعى لتحقيق امن المجتمع وتضامنه والحيلولة دون تفاقم السلوك الانحرافي.

الدراسة الثالثة:

دراسة الدكتور "**سليمان بن عبد الله الحبس**" والتي كان عنوانها "**خطبة الجمعة دراسة دعوية**" دراسة تحليلية بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية دون ذكر السنة، والتي ذكر فيها الباحث أهمية خطبة الجمعة في الإسلام من حيث الامر بالسعي لها والحث على الاستعداد كذلك لها ووجوب الانصات لها، ثم عرج على أهدافها وعوامل نجاح تأثير خطبة الجمعة على المدعوين بينما ركز الباحث هنا على أثر خطبة الجمعة على الشباب من حيث تعديل السلوك والعبادات، وقبل ذلك المحافظة على المعتقد الصحيح.

2-الإشكالية:

لعل ابرز دار للعبادة في الديانة الإسلامية المسجد الذي عرف عبر التاريخ اهتماما مورفولوجيا يعكس ثقافة حقبة معينة، فهو ذا مكانة رمزية تعرف بالقدسية وما عرف بعد العد الهجرة النبوية والفعل المرادف لها من قبل رسول الله صل الله عليه و سلم، سعيا منها لتجسيد الموروث الثقافي و الديني لعبت دور العبادة دورا أساسيا في عملية بناء المجتمع وفقا لأحكام وتعاليم الدين، وباعتبارها بيوت الرب كما يقال عنها في مختلف الديانات فقد ساعدت الهيمنة الدينية في منح تلك الفضاءات مكانة رمزية قوية في توجيه وتسيير افراد المجتمعات مستعملة في ذلك الخطاب الديني ومختلف الطقوس الشرعية، ليعرف عنها انها المكان المخول له بإصدار الاحكام وكل ما يتعلق بالحياة الوضعية والميتافيزيقية للفاعلين الاجتماعيين.

فقد اهتمت جموع الباحثين بالمسجد للدور العظيم في الدولة الإسلامية، فتحدثوا عن المسجد ومكانته في الإسلام والاسس التربوية للدعوة الإسلامية فيه والادوار المتكاملة التي يقوم بها المسجد في المجتمع المسلم، مما جعل للمسجد اثارا كبيرة في تربية المجتمع المسلم ولا توجد لمؤسسة أخرى تجمع بين العبادة والعلم والرعاية الشاملة لأبناء المجتمع.

وبما ان المسجد وعلاقته بالتربية هو موضوع بحثنا فالسؤال الرئيسي الذي يطرح نفسه علينا هو:

- **ماهي الأدوار التي يقوم بها المسجد؟ وماذا يمثل المسجد بالنسبة للمجتمع المسلم؟**

اما الأسئلة الفرعية فهي أسئلة تتفرع من السؤال الرئيسي وهي كالتالي:

- **ما هو المسجد وما علاقته بعملية التربية؟**
- **ما مدى تأثير خطبة الجمعة على المجتمع المسلم؟**

3-الفرضيات:

-للمسجد مكانة في الإسلام ووظائف وادوار تربوية مختلفة

-لخطبة الجمعة حضور وأثر في التربية والتوجيه والاعداد والتثقيف

4-دوافع اختيار الموضوع:

كل موضوع يطرح للدراسة الا وثمة جملة أسباب تدفع به الى البحث ومحاولة اكتشاف تفاعلاته وعلاقاته وادواره وبغية طرح موضوع ملائم ومستفاد منه في ميدان السيسيولوجيا وبغية إيجاد إجابات لا طالما راودتنا وتأتينا في موضوعنا، تسليط الضوء على موضوع الدور التربوي للمسجد فمما لا شك فيه ان المجتمع في تكوينه تضبطه مجموعة من العادات والتقاليد والأعراف التي تحدد صورته وكذلك الحال بالنسبة للهيمنة الدينية التي تفرضها معتقدات الفاعلين الاجتماعيين والمؤثرة في صيغة تلك العادات والتقاليد من خلال الممارسات والتقيد بفكرة المقدس وخاصة تلك الفكرة التي تدور حول بيوت الله مما يوحي بأهمية الدراسة ودور العبادة في حياة الفاعلين الاجتماعيين، والمجتمع ككل خاصة من الناحية التربوية فتلك البيوت تمتاز بانها مؤسسات تنشئة اجتماعية لها دور توارثه الأجيال الى ان وصل الى عصرنا الحالي وعليه فليس من باب الصدفة اختيار الموضوع وانما **لأسباب ذاتية** منا تتمثل في محاولة فهم اثر المساجد في بناء المجتمع الإسلامي، وخاصة في المجال التربوي وذلك باكتساب ثقافة حول التخصص او المسار المدروس في طريقنا لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع التربوي **ولأسباب موضوعية** كذلك وتتمثل هذه الأخيرة في معرفة كيف يساهم المسجد في العملية التربوية باعتباره هو الآخر مؤسسة من مؤسسات التربية بالإضافة الى دور التربوي للمسجد وما يقدمه في ظل التغيرات الحديثة.

5-أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية هذه الدراسة في اننا جعلنا من مسجد رسول الله ﷺ نموذجا مؤدي رسالته التربوية على خير وجه وانه يمكن لمساجدنا ان تؤدي هذه الرسالة في مجتمعنا المعاصر حيث تطرقنا لذلك بعد ذكر الأدوار المختلفة التي لعبها المسجد في العملية التربوية خاصة وانه مؤسسة من مؤسسات التربية كما تحدثنا عن مكانة المسجد في الإسلام والتطرق الى التربية، وذكر مؤسساتها المختلفة المساهمة في العملية التربوية.

6-أهداف الدراسة:

الهدف الرئيسي بحكم العادة على انه السبب الذي من أجله يتم القيام بإعداد الدراسة والبحث العلمي هو الذي يهدف الى تحقيق اهداف عامة غير شخصية ذات قيمة ودلالة علمية[1].

كما هو الهدف بإتمام الدراسة، ولنيل شهادة الماستر لدى كل طالب من خلال مساره الدراسي حيث يعد هذا البحث إسهامة علمية متواضعة تضاف الى كل ما كتب حول الموضوع وتتجلى الأهمية التطبيقية على تأكيد دور المسجد في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية لما يلعبه القائمون على العمل في المساجد من الائمة والخطباء وما يمكن ان يقدمه من أدوار ووظائف اجتماعية لها تحقيق في تماسك المجتمع كما انها محاولة تهتم بدراسة المسجد بوصفه تنظيما اجتماعيا ومؤسسة من مؤسسات التربية بالإضافة الى التعرف على أهمية الوظائف والادوار ومضامينها التربوية التي يؤديها المسجد ذات العلاقة المباشرة بالفرد والاعداد الاجتماعي وصولا الى المجتمع.

7-الدراسة الاستطلاعية:

تظهر الجولة الاستطلاعية على انها مكمل ومدعم للقراءات، والتي تهدف الى إيجاد السبل الفكرية لتدقيق مشكلة البحث وتساعد على تدقيق سؤال الانطلاق وضبطه، وتظهر أهمية الجولة الاستطلاعية خاصة في الدراسة الميدانية حيث تساعد على التعرف على ميدان البحث والتأقلم معه ومعرفة بعض جوانبه التي لا تظهرها حتما القراءات والادبيات المتعلقة بالظاهرة محل البحث[2].

وكانت بداية الارهاص الاول لتبني الموضوع من خلال احتكاكنا بمجموعة من الائمة ورجال الدين داخل المسجد في كل من ولاية مستغانم وولاية غليزان.

وفي المقابل الاستزادة من التراث النظري بما فيه الامبريقي والدراسات السابقة من اجل تكوين الخيط الموجه وخارطة طريق التي تسهل لنا من مأمورية صياغة إشكالية سوسيوتربوية في علاقة تبحث بين واقع المسجد في المجتمع الإسلامي المعاصر وبين

[1]-محمد نغيف، **البحث العلمي والخطوات المنهجية لإعداد البحوث العلمية**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1998، ص55.

[2]-سعيد سبعون، **الدليل المنهجي في اعداد البحوث والرسائل الجامعية في علم الاجتماع**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012، ص77.

علاقته بالتربية بصفته مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وبعدما كان التشاور **(من اجل تجنب الصعوبات البحثية الميدانية)** حول أرضية مجتمع البحث التي تمكننا من اختيار العينة واستجوابها، اين وقع الاختيار مبدئيا على مجموعة من المساجد داخل الوسط الحضاري لمدينة مستغانم وهذا لمعرفة الدور الذي يلعبه المسجد في عملية التربية.

وبالإمكان القيام ببحث كيفي والمنتظر منه تقديم أجوبة أولية من خلال مساءلة الائمة ورجال الدين وولوج المساجد ودور العبادة والجلوس اليها، ما سمح لنا بتسجيل بعض الملاحظات والاجابات حول ما يقوم به المسجد من أدوار في عملية التربية بوصفه مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية وحول حفاظ المسجد على دوره منذ عصر صدر الإسلام الى يومنا هذا.

8-مجتمع البحث:

هو مجموع الائمة ورجال الدين داخل المساجد في كل من ولاية مستغانم وولاية غليزان.

9-الإطار الزماني للدراسة:

امتدت الدراسة بدءا من بداية شهر جانفي الى غاية 20 من شهر افريل اين قمنا بتقسيم فترات الدراسة بين البحث في الجانب النظري للموضوع والجانب الميداني

10-عينة البحث:

تعتبر العينة أداة الدراسة أي هي جزء من المجتمع الكلي والتي يتم اختيارها بطرق مختلفة بغرض دراسة هذا المجتمع، فالعينة إذا جزء من الكل، بشرط ان يكون هذا الجزء ممثلا تمثيلا حقيقيا للمجتمع الأصلي، لكن يستطيع الباحث استخدام بيانات ونتائج العينة في تقدير معظم مجتمع الدراسة وعلى هذا الأساس كانت عينة بحثنا عينة غير احتمالية حيث قمنا باستهداف 10 مساجد في المدينة محل البحث، وعليه كان من السهل إيجاد عينة البحث، والتواصل معهم بحكم تواجد المساجد داخل الإطار الحضاري للمدينة وبحكم اننا من قاطنيها.

11-منهجية الدراسة:

يتميز علم الاجتماع بتنوع مناهجه والتي تختلف باختلاف المواضيع فلكل بحث علمي منهج علمي وطريق يؤدي الى الكشف عن الحقائق بصورة منظمة فهو مجموعة منظمة من العمليات تستغل لبلوغ الهدف[1].

وينص المنهج على كيفية تصور وتخطيط العمل حول موضوع الدراسة حيث يتدخل بطريقة أكثر او اقل الحاحا بأكثر او اقل دقة في كل مراحل البحث او في هذه المرحلة او تلك[2].

وعليه تقع هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية التي تستهدف تقرير الكثير من الحقائق السسيولوجية والعلمية المستنبطة من واقع أني اجتماعي وعليه تقرير خصائص ظاهرة معينة او موقف معين وفي دراستنا هذه فرض طبيعة البحث العلمي السعي الى تحليل ظاهرة اجتماعية لها جوانب تتفاعل في إطار الطردية بين التربية ومؤسساتها بصفة عامة وبين الدين وباقي المؤسسات التربوية بصفة خاصة.

ان الوصول الى حقائق علمية سليمة ودقيقة يعتمد على مجموعة من الطرق والقواعد التي يستعين بها الباحث من خلال قيامه بالبحث ويعد الجانب المنهجي من اهم الجوانب في البحث بحيث انه يشتمل على الطريقة التي من خلالها يتوصل الباحث الى نتائج علمية مدروسة.

وينبغي على الباحث ان يتصور في بحثه الوسائل التي يستعملها في كل مرحلة من مراحله، والمقصود هنا هو المنهجية، وانطلاقا من كون العلم في تطور دائم فلا ينبغي من جهة أخرى تصور وجود منهجية مثالية او نهائية، فتحديد مشكلة البحث يؤدي الى اختيار منهج كمي او كيفي كما سيؤدي الباحث من اجل تناول موضوعه الى استعمال التجريب او التحقيق الميداني او المنهج التاريخي، ان الباحث سيتوجه أيضا وفي المستوى الملموس اكثر

[1]-موريس انغرس، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، ترجمة مصطفى ماضي، دار القصبة، ط 2، الجزائر،2006، ص98.

[2]-موريس انغرس، نفس المرجع، ص99.

نحو استعماله التقنية المباشرة او غير المباشرة اثناء قيامه بجمع المعطيات من الميدان ولابد عليه ان يتأكد من صحة نتائجه بإخضاعها للتقييم[1].

كما يعتبر المنهج الطريقة التي يتبعها الباحث لدراسة موضوع البحث، او الأسلوب المنظم والكيفية التي يصل بها الى هدفه أي دراسة الظاهرة، والمنهج الوصفي يتعلق بطبيعة الظاهرة الرقمية التي يرغب في دراستها، والتعرف على الابعاد المختلفة بوصفها وصفا دقيقا[2].

ونظرا لان المناهج تختلف باختلاف المواضيع فان طبيعة الدراسة ألزمت علينا الاعتماد على المنهج الوصفي الذي يعتبر بمثابة استقصاء ينصب على الظاهرة كما هي في الواقع قائمة قصد تشخيصها وكشف جوانبها لتحديد العلاقة بين عناصرها، وقد تم اختيار هذا المنهج لأنه يتلاءم مع طبيعة الدراسة التي تتطلب جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات والحقائق حول واقع أني، ولان ممارسات الفاعلين والتربية الدينية من الظواهر المتشابكة التي تتطلب من الباحثين لاعتماد هذه المقاربة القائمة أساسا على المنهج الوصفي التحليلي وكذا المنهج المقارن بواسطة عدد من التصميمات كالدراسات الاستطلاعية ودراسة الحالة والدراسة المسحية[3].

12-التقنيات المستخدمة في البحث:

هي الوسائل والأدوات التي يستعين بها الباحث في دراسته من اجل جمع البيانات وتفحص الواقع، والتقنيات ليست الا أدوات يضعها المنهج لخدمة البحث وينظمها لتحقيق هذا الهدف لأنها محدودة العدد ويشترك فيها معظم العلوم الاجتماعية[4].

وقد قمنا باستعمال مجموعة من التقنيات في دراستنا ولازمت تقنيات البحث المنهج من حيث الأهمية للوصول الى نتائج علمية للظاهرة المدروسة في بحثنا وعمدنا الى استعمال الأدوات التالية:

---

[1]-عمار بوخوش ومحمد محمود الذ بيانات، **مناهج البحث العلمي وطرق اعداد البحوث**، ديوان المطبوعات الجامعية، ب ط، الجزائر،1999، ص68.

[2]-خالد احمد، **منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية**، دار جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص43.

[3]-مصطفى عمر التير، **مساهمات في أسس البحث العلمي**، دار الالناء العربي، ط 1، دون بلد، 1989، ص55.

[4]-عمار بوخوش ومحمد محمود الذ بيانات، نفس المرجع، ص68.

1-الملاحظة:

تعد الملاحظة من التقنيات المستعملة خاصة في الدراسة الميدانية، لأنها الأداة التي تجعل الباحث أكثر اتصالا ببحثه فهي أداة هامة في جمع البيانات وذلك من خلال معايشة الواقع المدروس أي المجتمع المحلي، وتستند كذلك الى التجربة الشخصية بحكم الانتماء الى المجتمع المسلم موضوع البحث ويحتوي معناها على المتابعة الواعية للسمع والنظر فاذا استمع الباحث بانتباه الى المبحوث فانه يستطيع تتبع أفكاره واستيعاب مقاصده، وإذا نظر الباحث بانتباه فانه يستطيع ان يلاحظ سلوكياته من خلال الحركة[1].

حيث يقوم الباحث بمراقبة الجماعة عن كثب دون ان يشترك في أي نشاط تقوم به هذه الجماعة موضع الملاحظة فهي تتضمن أكثر من النظر والاستماع ومتابعة موقف اجتماعي معين دون مشاركة فعلية فيه ويحاول الباحث الملاحظ قدر الامكان ان لا يظهر في الموقف وهي تهيئ للباحث فرصة ملاحظة السلوك الفعلي للجماعة في صورته الطبيعية وكما يحدث في مواقف الحياة الطبيعية[2].

2-المقابلة:

المقابلة هي تقنية مباشرة تستعمل من اجل مسائلة الافراد بكيفية منعزلة، لكن أيضا وفي بعض الحالات، مسائلة جماعات بطريقة نصف موجهة تسمح بأخذ المعلومات الكيفية بهدف التعرف العميق على الأشخاص المبحوثين وهي افضل التقنيات لكل من يريد استكشاف الحوافز العميقة للأفراد واكتشاف الأسباب المشتركة لسلوكهم من خلال خصوصية كل حالة ونتيجة لهذه الأسباب فالمقابلة تستعمل عادة اما للتطرق الى ميادين مجهولة كثيرا او للتعود على الأشخاص المعنيين بالبحث قبل اجراء اللقاءات مع عدد اكبر باستعمال تقنيات أخرى اما للتعرف على العناصر المكونة لموضوع ما والتفكير فيها قبل التحديد النهائي لمشكلة البحث

[1]- عبد الغني عماد، البحث الاجتماعي، **منهجيته، مراحله، تقنياته**، منشورات غروس برس، ط 1، طرابلس، 2002، ص88.

[2]- محمد شفيق، **الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية**، المكتب الجامعي الحديث، ط1، الإسكندرية،1985، ص120.

كما اننا نهدف من خلال استعمالنا لهذه الوسيلة ليس فقط الى حصر الوقائع بل الى التعرف أيضا على المعاني التي يمنحها الأشخاص للأوضاع التي يعيشونها[1].

وتعتبر المقابلة من الأدوات الرئيسية لجمع المعلومات والبيانات لدراسة الافراد والجماعات الإنسانية، كما انها تعد من أكثر وسائل جمع المعلومات شيوعا وفاعلية للحصول على البيانات الضرورية للبحث.

والمقابلة ليست بسيطة بل هي مسألة فنية[2] كما انها انشات لتلبي حاجيات الباحث بهدف اثارت رد فعل واحد او أكثر من طرف المبحوثين ثم إقامة تحليل كيفي يهدف الى تجاوز الحالات الخاصة واستنتاج سمات مشتركة ان أمكن ذلك.

13-تحديد المفاهيم:

من بين المراحل الأساسية لأي بحث او دراسة نجد المفاهيم التي لا جدال لها في ان الاتفاق بوضع المعالم البارزة للبحث المسبق حولها ضروري للتبادل الإيجابي لمختلف الآراء والتصورات، لما لها من دور فعال لان كل فرع من فروع العلم عليه ان يتطور ويطور مصطلحاته ومفاهيمه لكي يستطيع ان يجعل مكتشفاته قابلة للتواصل[3].

ومن الضرورة بما كان وضع داخل هذه الدراسة تعريف للمصطلحات التي تحويها وذلك من اجل الوقوف على معانيها بدقة، اذ اقتضت الضرورة المعرفية وخاصة الفلسفية منها ان الولوج لأية مسالة او مقاربة في اية إشكالية ان تتعامل مع المفاهيم باعتبارها أدوات أبستمولوجية تحظى بالمكانة المهمة داخل الحقول المعرفية بالخصوص في مجال الدراسات الأدبية والإنسانية، فالمفهوم يعد بمثابة المحرك الأساسي للمادة العلمية والمعرفية والفنية بل والحامل لهذه المادة أيضا فهذه الخصوصية التي تميز المفهوم تجعلنا نتعامل معه بحرص شديد فهو يملك حمولة فكرية وثقافية تجعل منه انتاجا تاريخيا لا يتعالى على الزمان والمكان بل هو يقوم

[1]-موريس انغرس، نفس المرجع، ص197.

[2]- محمد زياد عمر، **البحث العلمي "مناهجه وتقنياته"**، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، ط 1، القاهرة، بدون سنة، ص154.

[3]-محمد علي محمد، **علم الاجتماع والمنهج**، دار المعرفة، ط2، 1982، ص18.

داخل شبكة من العلاقات الفكرية ويتغذى عليها والمفهوم هو اعلى درجة المعرفة النظرية والعلمية لإنجاح الانسان في هدا الكون لان المفهوم منظم للحدس وللإحساس[1].

1-الدور:

يعرف **احمد زكي بدوي** الدور بأنه السلوك المتوقع من الفرد من الجماعة وهو الجانب الديناميكي لمركز الفرد فحين يشير المركز الى مكانة الفرد في الجماعة فإن الدور يشير الى نموذج السلوك الذي يتطلب المركز[2].

ويشير الدكتور **حسين فرحان** الى ان الدور هو نمط السلوك المتوقع من شخص ما يشغل مركزا اثناء تفاعله مع الاخرين ويصاحب هدا الدور حقوق وواجبات وهي على نوعين **مكتسبة** يحصل عليها الفرد من خلال سعيه وجهده وخبرته، و**منسوبة** الى الفرد من قبل المجتمع بغض النظر عن ميزات الفرد[3].

ويتحدد دور الفرد في أي موقف عن طريق مجموعة توقعات يعتنقها الاخرون كما يعتنقها الشخص نفسه[4].

ويعد الدور مفهوما محوريا سواء لفهم النتائج او الاثار او فهم مكونات البناء الاجتماعي فالدور هو الوظيفة بمعنى السلوك الذي يؤديه الفرد[5].

اما تعريفنا الاجرائي للدور فهو :مجموعة السلوكيات او التوقعات التي يتوقعها الفرد من الاخرين القيام بها اتجاهه فهو الذي يحدد المكانة الاجتماعية للأفراد داخل المجتمع وحسب ذلك فإن كل نظام داخل المجتمع يتكون من عناصر وكل عنصر فيه وجد للقيام بوظيفة او دور معين ،اما في ما يخص موضوعنا **الدور التربوي للمسجد** فهو مجموعة البرامج والأنشطة التي تمارسها المؤسسة الدينية في عملية التربية بما يتضمنه من توعية وتوجيه ومنح

---

[1]-مفتاح محمد ومجموعة من الباحثين، **المفاهيم تكوينها وسيرورتها**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط1، الرباط، المغرب، 2000، ص18.

[2]-احمد زكي بدوي، **معجم المصطلحات والعلوم الاجتماعية**، مكتبة لبنان، بيروت، 1982، ص95.

[3]-حسين فرحان وعدنان الأحمد، **مدخل الى علم الاجتماع الحديث**، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2001، ص91.

[4]-فاروق المداس، **قاموس مصطلحات علم الاجتماع**، دار المدني، مصر، 2003، ص120.

[5]-عبد الرزاق جبلي، **الاتجاهات الأساسية في نظرية علم الاجتماع**، 2011، ص186.

للمساعدات المادية والمعنوية لأولئك الافراد بهدف تحسين الأوضاع الحياتية وفقا لبرامج المؤسسة الدينية والامكانيات المتاحة لديه وهذا جزء من كم.

2-التربية:

التربية تشتق من الفعل ربا، وربا الشيء يعني انه نمى ويقال ربى تربية وتربى الولد بمعنى عداه ونشأه ونمى قواه الجسدية والعقلية والخلقية وهكذا فإن المعنى اللغوي يجمع ما بين التنشئة والتقوية والتهذيب[1].

كما هي أيضا ابلاغ الشيء الى كماله يسيرا يسيرا، أي بصورة تدريجية وتعني أيضا التدريب والتنشئة[2].

ويعرفها **معجم العلوم الاجتماعية** بأنها تنشئة اجتماعية للفرد فكريا وخلقيا وتنمية القدرات الادراكية والعقلية داخل العديد من مؤسسات التربية[3].

اما تعريفنا الاجرائي للتربية فهي عملية تنمية دائمة ومستمرة لإعداد الفرد وغرس كل الأسس والمبادئ الأخلاقية والاجتماعية، كما انها عملية تكييف الأبناء مع البيئة من خلال عمليات نقل القيم والعادات والتقاليد من جيل لآخر.

3-المسجد:

هو اسم مكان مشتق من فعل ثلاثي مجرد هو سجد يسجد ولهذا اتخذ اسم المكان من هذا الفعل وأطلق على محل العبادة والصلاة[4].

ويعد المسجد المكان الذي يجتمع فيه المسلمون بغض النظر عن اختلاف الوانهم فهم جميعا يقفون صفا واحدا للصلاة امام الله سبحانه وتعالى[5].

---

[1]-صلاح الدين شروخ، **علم الاجتماع التربوي**، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2004، ص18.

[2]-عبد الله رشدان، **علم اجتماع التربية**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1999، ص377.

[3]-احمد زكي صالح، **معجم العلوم الاجتماعية**، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1975، ص377.

[4]-ابن منظور، **لسان العرب**، دار بيروت للطباعة والنشر، المجلد 2، بيروت، لبنان، 1998، ص98.

[5]-نبيل محمد توفيق سمالوطي، **الدين والبناء الاجتماعي**، ط1، ج 2، دار الشروق للطباعة والنشر، جدة، المملكة العربية السعودية،1981، ص43. ص43.

اما المسجد في الاصطلاح فقد خصص العرف المسجد بالمكان المهيأ للصلوات الخمس غير ان القرآن الكريم أطلق الكلمة على معابد اهل الكتاب أيضا[1].

اما تعريفنا الاجرائي للمسجد: فهو المكان او المبنى الذي يقيم فيه المسلمون صلاتهم ،كما يقوم بتأدية بعض الاعمال والواجبات التي تقع على عاتقه مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى بالطبع في المجتمع كالتوجيهات التربوية او حل بعض المشكلات الاجتماعية او إرشادات او تداول أمور تهم أوضاع المسلمين والفاعلين الاجتماعيين ،ومحاولة معالجته والتخفيف من وطأته او اثاره عن طريق اهل الرأي والمشورة والعلم او بتقديم بعض المعونات او المساعدات لمحتاجيها وهو كل موضع من الأرض لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم" **جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا** "وهذا من خصائص الامة[2].

[1]–ابن منظور، نفس المرجع، ص99.

[2]–محمد بن عبد الله الزركشي، **اعلام الساجد بأحكام المساجد**، الكتاب الخامس، القاهرة، مصر، 1384، ص27.

14-نظرية البحث:

النظرية البنائية الوظيفية:

يميل معظم علماء الاجتماع الى تبني المدخل البنائي الوظيفي في تحليلهم للدين ولعل ذلك راجع الى ان هذا المدخل من أوائل المداخل النظرية المستخدمة في دراسة الظاهرة الدينية، حيث ينظر المدخل البنائي الوظيفي الى المجموعات الإنسانية على انها افاق مكتفية بذاتها وتحافظ على وجودها من منطلق الحاجة، هذا الافتراض يقتضي ان الافاق الاجتماعية ينبغي ان تتضمن بعض العناصر الرئيسية من اجل استمرارها وقد ينظر عموما الى الدين على انه احد هذه المتطلبات الرئيسية لاستمرارية النسق الاجتماعي فالحاجات الرئيسية للنسق الاجتماعي تشبع من خلال تداخل البنيات النظامية للمجتمع من خلال الاسرة، الحكومة، الدين وأنظمة اجتماعية أخرى، التي تمثل حاجات النسق الاجتماعي وتنبثق من ظروف الوجود الاجتماعي للإنسان ومن ثم تشبع هذه الحاجات هو الذي يوصلنا الى فكرة الوظيفة التي يجب ان تؤدى من اجل استمرار النظام، والدين مثل أي نظام اجتماعي اخر يؤدي وظائف ضرورية في الحفاظ على بقاء المجتمع، فهو يلعب دورا هاما في خلق القوة الملزمة التي تتمثل في وجود المعايير التي تعمل على توجيه السلوك الاجتماعي نحو ما هو مقبول لدى افراد المجتمع وقبول هذه المعايير يقتضي وجود نظام الثواب والعقاب وذلك للطبيعة النفسية للإنسان الذي يرغب في المكافآت عندما يقوم بأعمال تتفق مع هذه المعايير ويتوقع العقاب عندما يخرج عنها[1].

لذا ترى البنائية الوظيفية ان البناء الاجتماعي المتكون من نظم ومؤسسات وعمليات وظواهر اجتماعية لها وظائفها المهمة التي تساعد على استقرار النظام الاجتماعي، ان المدرسة الوظيفية في دراستها للمجتمع لا تؤكد على بناء ومؤسسات وتراكيب المجتمع الفرعية بل تؤكد على وظائف هذه البنى والمؤسسات ودور هذه الوظائف في تحقيق التكامل الاجتماعي وضبط سلوكيات الافراد، وبذلك يعد المسجد احد اهم المؤسسات الدينية الموجودة في

[1]-محمد احمد بيومي، **علم الاجتماع الديني**، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1982، ص269.

المجتمع تعمل على تعديل السلوكيات المنحرفة للأفراد الخارجة عن ضوابط المجتمع المعترف بها من خلال جملة من الوظائف التي يقدمها المجتمع[1].

[1]–احسان محمد الحسن، **موسوعة علم الاجتماع**، الطبعة الأولى، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، 1999، ص568.

- **تمهيد:**

ان مفهوم التربية الاسرية او التربية الوالدية من المفاهيم الشائعة في الثقافة العصرية وتعتبر أكثر شمولا وعمقا من المفاهيم التي كانت سائدة حتى عهد قريب مثل التربية الصحية والتربية البيئية والتربية الاجتماعية، لكونها شاملة لكل تلك المفاهيم وتتخطاها لتتعامل مع المستجدات في الحاضر والمستقبل[1].

وحيث تحتل الاسرة أهمية خاصة في بيئة الفرد كونها تتولى رعايته وتهذيبه في اهم الفترات وأعمقها اثرا في بناء شخصيته وتكوين اتجاهاته وقيمه وافكاره وفي تشكيل حياته عامة كما تقع عليها المسؤولية الكبرى من واجب التربية الخلقية والدينية والوجدانية في جميع مراحل حياة الفرد، وفي الاسرة أيضا تتكون الاتجاهات الأولى للحياة الاجتماعية المنظمة فهي أول جماعة إنسانية يحتك فيها الفرد وهي نعنبر اقوى سلاح يستخدمه المجتمع لإعداد النشء الاعداد السليم الذي يخدم الفرد والمجتمع، وقد أجمعت خبرات الناس وتجارب العلماء على ما للأسرة من اثر عميق خاصة خلال المراحل الأولى لحياة الفرد أي الطفولة المبكرة حيث نجد ان الطفل عموما في هذه المرحلة يخضع تماما لأسرته فيكون سهل التشكل والقابلية للإيحاء والتعلم وفي حاجة دائمة لمن يعوله ويرعى حاجاته الجسمية والنفسية المختلفة.

وينظر الى التربية على انها العملية التي يتحول من خلالها الفرد من طفل عاجز معتمد على غيره اعتمادا كليا الى فرد راشد وناضج مسؤول عن نفسه مسؤولية تامة، وهي عمل انساني تعنى بتعليم افراد الجيل الجديد كيف يسلكون في مختلف المواقف على أساس التوقعات في المجتمع حيث تتعامل مع الانسان من كافة جوانبه الجسمية والعقلية والوجدانية والاجتماعية وكذا قيمه واتجاهاته وافكاره، ولقد كان لتعجيل الرسول صل الله عليه وسلم في بناء المسجد عند وصوله الى المدينة أثره البعيد المدى في تكوين الدولة الإسلامية حيث أصبح المسجد معهد التعليم، ومركز الرعاية الاجتماعية، ومنطلق الجيوش ومستشفى الجرحى، والمركز الإعلامي الذي تذاع فيه الاخبار وتتداول، إضافة الى العبادة والصلاة فيه.

[1]–زهرة عثمان، **أساليب التربية الاجتماعية بين الاسرة والمدرسة وكفاءة المتعلم الابتدائي**–دراسة ميدانية لبعض المدارس الابتدائية بأورال، مذكرة الماستر في علم اجتماع التربية، شعبة علم الاجتماع جامعة بسكرة، 2013–2014، ص54.

ولقد كان المسجد بهذا العمل يؤدي رسالة تربوية في المجتمع الإسلامي بالغة الأثر حيث تم بناء الشخصية الإسلامية من جميع جوانبها الجسمية، العقلية والروحية بناءا متكاملا متوازيا وشاملا، وفق تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

ولو لم يكن المسجد مهما في بناء الامة الإسلامية، لاكتفى الرسول صل الله عليه وسلم بقوله "**جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا**" ولما اقام المسجد في المدينة، ولما اقامته الجيوش الإسلامية بعد ذلك في كل بلد يفتحها المسلمون.

ومن هنا تبدو لنا أهمية المسجد وعظم دوره ورسالته في بناء المجتمع الإسلامي وتربيته تربية إسلامية وفق اهداف التربية الإسلامية في أسمي تصوراتها وقيمها الإسلامية المستمدة من نور كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام.

وبذلك يمكن القول ان المسجد في الإسلام يعد جامعا وجامعة ومركزا لنشر الوعي في المجتمع، ومكانا لاجتماع المسلمين ولم شملهم وتوحيد صفهم وهو بحق أفضل مكان وأطهر بقعة وأقدس محل يمكن ان تتم فيه تربية الانسان المسلم وتنشئته ليكون فردا صالحا في مجتمع صالح.

المبحث الأول: ماهية التربية

أولا: مفهوم التربية:

مصطلح **التربية** من الفعل ربى وربى الشيء أي نماه وزاده، وربى الطفل أي انشاه وغذاه وثقفه وادبه **والتربية** اصطلاحا تعني التنشئة والتنمية، **والتربية** عملية اعداد الفرد للحياة اعدادا متكاملا وتزويده بالمهارات وتعديل سلوكه نحو الأفضل ومع ما يتفق من عادات وقيم المجتمع الذي يعيش فيه.

ويرى "جون ديوي" ان **التربية** هي الحياة وهي عملية تكيف بين الفرد وبيئته وتحويل نشاطاته الى أفعال تقبلها الجماعة التي ينتمي اليها.

أما "دوركايم" فيقول «بان **التربية** هي العمل الذي تحدثه الأجيال الراشدة في الأجيال النامية لمساعدتها في الحياة الاجتماعية"[1].

والتربية في نظر البعض تأخذ منظورا دينيا ويعتبرها البعض عملية هدفها هو الحصول على الانسان السوي المعتدل كما اقرت بذلك كل الديانات السماوية حيث يعرفها "راغب الاصفهاني" بانها انشاء الشيء حالا فحالا الى حد التمام[2].

ويعرف هيربرت سبنسر **التربية** بانها الاعداد للحياة العامة[3].

وجدير بالذكر ان اهم أنواع **التربية** التي يتلقاها الفرد طيلة حياته هي **التربية** الاسرية التي تلعب دورا كبيرا في مستقبل الأبناء وقد حرص الباحثون على استقصاء أنماط **التربية** الاسرية فظهرت نماذج بيموندس وشافر وبيكر وغيرها وتكاد هذه النماذج تجمع على وجود نمطين كبيرين **للتربية** يتمثلان في النمط الإيجابي (تقبل، حب، استقلال) والنمط السلبي (رفض، عداء، تبعية)[4].

---

[1]–انجيلا ميديسي، **التربية الحديثة**، ترجمة محمد احمد سليمان القاهرة، مصر، دار الفكر العربي، 1964.

[2]–الراغب الاصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، دار القلم، الدار الشامية، الطبعة 1، دمشق، بيروت، 1412هـ.

[3]–عمر محمد التومي الشيباني، **تطور النظريات والأفكار التربوي**، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة 2، 1975م.

[4]–بوفولة خميس، **انساق القيم وأساليب التربية الوالدية**، ملف اضطرابات الوظيفة الاسرية، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، العدد 22/21، شتاء وربيع2009، ص01.

وفي النهاية أرى ان **التربية** هي عملية هادفة الى نقل المعرفة والخبرة الجيدة من جيل لآخر عبر قنوات متعددة مثل التواصل الاجتماعي وقنوات التعليم المختلفة ويراعى ان تتوافق **التربية** مع نمو الفرد فبدون هذا التوافق لمن تتم عملية التربية في صورتها المثلى، وبذلك تكون التربية عملية تعلم مهارات لتساعد في تكيف الفرد مع المجتمع وهنا يتقدم الفرد والمجتمع.

ثانيا: ضرورة التربية واهميتها في حياة الفرد والمجتمع:

التربية عملية ضرورية لاستمرار الكائن البشري فهي تمكنه من تدريب افراده حيث انهم يولدون وهم مزودين بمجموعة من الاستعدادات الوراثية البيولوجية التي تحتاج الى صقل وتوجيه مما يمكن الفرد من التكيف والاستدلال على الطرق اللازمة للعيش وهي ضرورية كونها تقوم بمجموعة من المهام الرئيسية التي تساهم في تطوير الشعوب وتنميتها الاجتماعية والاقتصادية وفي زيادة قدرتها على مواجهة التحديات، وبناءا على هذا فان للتربية أهمية وتأثيرات لا يستهان بها على المستوى الفردي والاجتماعي فهي ضرورية لبناء وصياغة كيان الانسان وشخصيته واعداده لصناعة المجتمع المستقبلي، ويمكن تلخيص ضرورة التربية واهميتها من خلال بعض الكتابات في النقاط التالية.

- ان المجتمع يستمر مادامت **التربية** تحافظ على استمرارية الكائن البشري كما قال أحد المربين "ان السبب الذي من اجله نحتاج الى التربية هو ان الأطفال يحتاجون الى التربية التي تكسبهم الصفات الإنسانية، ولما كان الطفل شديد الاتكال فهو يحتاج الى التربية حتى يستطيع نفع نفسه وبالتالي تتحقق الاستمرارية".
- إضافة الى جانب الاستمرارية **فالتربية** تعتبر استراتيجية قومية كبرى للشعوب وأصبحت لا تقل أهمية واولوية عن أولوية الدفاع والامن القومي، لان تقدم المجتمعات ورقي حضارتنا يعتمد على نوعية الافراد وليس على نوعية عددهم، وقد تزايدت أهمية التربية حتى أصبحت تمثل اهتماما قويا لكل الحكومات فهي التي تخلق الانسان الراعي الذي يعتمد على وطنه لان التقدم يعتمد أساسا على نوعية الافراد وهنا تظهر أهمية التربية وضرورتها باعتبارها المسؤولة عن هذا الجانب النوعي في الانسان.

- ان **التربية** عامل مهم في التنمية الاجتماعية للأفراد عن كونهم في علاقات اجتماعية تفرضها عليهم ادوارهم المتعددة في المجتمع كالقيام بدور المواطنة الصالحة القادرة على تحمل المسؤوليات والقيام بالواجبات التي تفرضها هذه المواطنة، وممارسة الحقوق والواجبات القومية والاجتماعية كالقيام بدور الاب والام، ونجاح هذه الأدوار يتوقف على درجة النضج التربوي، كما ان القيام بهذه الأدوار يعزز في الفرد الإحساس بالانتماء على أساس اكتساب صفات اجتماعية متشابهة كما تقوم التربية بنقل القيم والاتجاهات والمعايير الاجتماعية وانماط السلوك المتعارف عليها والتي تم تحديدها وترتيبها في المجتمع.
- ان **التربية** عامل مهم في التنمية الاقتصادية للمجتمعات لان العنصر البشري هو اهم ثروة تمتلكها الدولة وقد تأكد الدور المهم الذي تقوم به التربية في زيادة الإنتاج، واصبح ينظر للتربية في زيادة الإنتاج من الناحية الاقتصادية للمجتمعات على انها استثمار قومي للموارد البشرية كما انه للتربية دور هام اخر يتمثل في تنشيط المؤسسات الإنتاجية والصناعية عن طريق ما توفره وتطوره من معرفة وأساليب للعمل والإنتاج، وتوجد العديد من الأبحاث التي اهتمت بدراسة العائد الاقتصادي للتربية والتعليم واستخلصت ان هذا العائد يفوق اضعافا مضاعفة أي عائد اخر من أي استثمار في أي مجال.
- ضرورة **التربية** لنقل القيم حيث تبرز أهميتها الكبيرة في نقل القيم الخلقية والجمالية وهذا من خلال التفاعل الحاصل وأثره في ترسيخ هذه القيم والعادات الخلقية، فالأخلاق الحميدة تأتي من النشأة الحسنة إضافة الى ان التربية تساعد على تنمية الذوق السليم للأفراد وتقدير الجمال فيشتى صوره واشكاله.
- **التربية** ضرورية في التوعية والسيطرة الاجتماعية على سلوك الافراد حيث تعمل على اكساب الفرد سلوكيات مرضية، وتركز على العادات النافعة واكساب الطفل السلوكيات المختلفة التي يواجه بها مواقف الحياة الاجتماعية.

ثالثا: مؤسسات التربية وأثرها في تربية الفرد والمجتمع:

من المعروف ان التربية نشاط او عملية اجتماعية، وأنها تستمد مادتها من المجتمع الذي توجد فيه اذ انها رهينة المجتمع بكل ما فيه ومن فيه من عوامل ومؤثرات وقوى وافراد، وأنها تستمر مع الانسان منذ ان يولد وحتى يموت، لذلك فقد كان من اهم وظائفها اعداد الانسان للحياة، والعمل على تحقيق تفاعله وتكييفه المطلوب مع مجتمعه الذي يعيش فيه فيؤثر فيه ويتأثر به[1].

ولان هذا التأثر والتأثير لا يمكن ان يحصل الا من خلال المؤسسات الاجتماعية المتنوعة التي تتولى مهمة تنظيم علاقة الانسان بغيره، وتعمل على تحقيق انسجامه المطلوب مع ما يحيط به من كائنات ومكونات، فان العملية التربوية مستمرة مع الانسان منذ ان يولد وحتى يموت، وتتم من خلال المؤسسات التربوية الاجتماعية التي تتولى مهمة تربية الانسان، وتكيفه مع مجتمعه، وتنمية وعيه الإيجابي، واعداده للحياة وتعنى هذه المؤسسات بمثابة الأوساط او التنظيمات التي تسعى المجتمعات لإيجادها تبعا لظروف المكان والزمان حتى تنقل من خلالها ثقافتها وتطور حضارتها وتحقق أهدافها وغايتها التربوية[2].

وهنا تجدر الإشارة الى ان المؤسسات التربوية لا تكون على نمط واحد او كيفية واحدة طول حياة الانسان، اذ انها متعددة الاشكال مختلفة الأنماط وتختلف باختلاف مراحل عمر الانسان وظروف مجتمعه، وبيئته المكانية والزمانية والمعيشية، وما فيها من عوامل وقوى كما تختلف باختلاف نوعية النشاط التربوي الذي تتم ممارسته فيها، وهنا يمكن تعريف المؤسسات التربوية بانها تلك البيئات او الأوساط التي تساعد الانسان على النمو الشامل لمختلف جوانب شخصيته، والتفاعل من حوله مع الكائنات، والتكيف مع ما حوله من مكونات.

ويأتي من أبرز واهم هذه المؤسسات التربوية في المجتمع، الاسرة، المدرسة، وجماعة الرفاق الى جانب المسجد ونحوها من المؤسسات المختلفة التي تؤثر على طبيعة وتربية الانسان سواء كان ذلك تأثيرا بطريقة مباشرة او غير مباشرة.

---

[1]–صالح بن علي أبو عراد، **مقدمة في التربية الإسلامية**، دار الصوتية للتربية، الرياض، 1424هـ.

[2]–صالح بن علي أبو عراد، نفس المرجع.

3-1: الأسرة(المنزل):

وهي الخلية الأولى التي يتكون منها نسيج المجتمع، كما انها الوسط الطبيعي الذي يتعهد الانسان بالرعاية والعناية منذ سنوات عمره الأولى وقد حث الإسلام على تكوينها والاهتمام بها لأثرها البارز في شخصية الانسان وتحديد معالمها منذ الصغر، وتتكون الاسرة في الغالب من مجموعة افراد تجمعهم فيها ظروف المعيشة الواحدة، وتربطهم رابطة شرعية قائمة على المودة والمحبة.

وتعد الاسرة اهم المؤسسات التربوية الاجتماعية التي لها كثير من الوظائف وعليها العديد من الواجبات الأساسية حيث تعتبر بمثابة الحصن الأول الذي يعيش فيها الانسان أطول فترة من حياته كما ان الانسان يأخذ عن الاسرة العقيدة، الاخلاق، الأفكار والعادات والتقاليد، وغير ذلك من السلوكيات الإيجابية او السلبية[1].

وللأسرة وظائف كثيرة ومتنوعة لاسيما انها تعنى بتنمية ورعاية جميع الجوانب الشخصية للإنسان في مختلف مراحل عمره، وعلى الرغم من اشتراك الاسرة المسلمة مع غيرها من الاسر في أداء بعض الوظائف التربوية، الا ان للأسرة المسلمة بعضا من الوظائف التربوية المميزة التي من أبرزها ما يلي:

- العمل على تزويد المجتمع المسلم بالذرية الصالحة التي تحقق قوله صلى الله عليه وسلم: "**تزوجوا الولود الودود فاني مكاثر بكم**"[2] والتي تكون عاملا قويا في تحقيق واستمرار الحياة الاسرية وضمان استقرارها.
- تحقيق عوامل السكون النفسي والطمأنينة لجميع افراد الاسرة حتى تتم عملية تربيتهم في جو مفعم بالسعادة بعيدا عن القلق والتوتر والضياع ويأتي ذلك تحقيقا لقوله تعالى: "**ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**"[3]

[1]–صالح بن علي أبو عراد، نفس المرجع.

[2]–رواه النسائي، الحديث رقم 3026، ص680.

[3]–سورة الروم، الآية رقم 121.

- حسن تربية الأبناء والقيام بواجب التنشئة الاجتماعية الإيجابية والعمل على صيانة فطرتهم عن الانحراف والظلال تحقيقا لقول الرسول صل الله عليه وسلم "**كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه**"[1]
- توفير مقومات التربية الإسلامية الصحيحة لأفراد الاسرة عن طريق العناية بمختلف الجوانب الشخصية للإنسان روحيا وعقليا وجسميا، والحرص على توازنها وتكاملها

3-2: المدرسة:

وهي من أبرز المؤسسات الاجتماعية التربوية التي انشاها المجتمع للعناية بالتنشئة الاجتماعية لأبنائه وتربيتهم وتهيئتهم واعدادهم للحياة، وعلى الرغم من انه لا يعرف متى وأين وكيف ظهرت اول مدرسة في التاريخ الا انه يمكن القول انها ظهرت عندما دعت الحاجة اليها ولعل من أبرز واهم وظائف المدرسة

- انها تعمل على تبسيط ونقل التراث المعرفي والثقافي ونحو ذلك من جيل الكبار الى جيل الصغار، او من المعلمين الى الطلاب تبعا لما يتناسب واستعداداتهم وقدراتهم المختلفة فينتج من ذلك جيل متعلم ومثقف.
- انها تعمل على استكمال ما كان قد تم البدء فيه من تربية منزلية للفرد، ثم تتولى تصحيح المفاهيم المغلوطة، وتعديل السلوك الخاطئ إضافة الى قيامها بمهمة تنسيق وتنظيم بين مختلف المؤسسات الاجتماعية ذات الأثر التربوي في حياة الفرد فلا يحدث نوع من التضارب او التصادم.
- انها تقوم بدور كبير في عصرنا الحاضر حينما تكون في معظم الأحيان بديلا للأسرة اذ يتشرب فيها الصغار عادات وقيم واخلاق وسلوكيات مجتمعهم الذي يعيشون فيه[2].
- انها تعمل على إشاعة الوعي الإيجابي عند أبناء المجتمع تجاه مختلف القضايا الفردية او الجماعية سواء بطريقة مباشرة او غير مباشرة.

[1]–رواه البخاري، الحديث رقم 1385، ص222.

[2]–صالح بن علي أبو عراد، نفس المرجع.

3-3: جماعة الرفاق:

وهي نوع من المؤسسات الاجتماعية التربوية التي لها تأثير كبير في تربية الانسان انطلاقا من كونه كائنا حيا اجتماعيا يميل بفطرته الى الاجتماع بغيره، ولذلك فان جماعة الرفاق في أي مجتمع بمثابة جماعة أولية شانها شان الاسرة في الغالب لأنها صغيرة العدد وتكون عضوية الفرد فيها تبعا لروابط الجوار ، والشريحة العمرية، والميول والدور الذي يؤديه الفرد في الجماعة.

ولجماعات الرفاق أثر فاعل في تربية الانسان وتكوين شخصيته لاسيما في سنوات مرحلتي الطفولة والمراهقة، حيث يكون الأثر أكثر تأثيرا بأفراد هذه الجماعات، الذين يكونون عادة من الانداد، سواء كانوا زملاء دراسة او رفاق لعب او أصدقاء عمر ، او غيرهم ممن يرافقهم الانسان لفترات طويلة او قصيرة ولعل تأثير جماعة الرفاق على الانسان عائد الى اختلاف افرادها وتنوع ثقافاتهم واختلاف بيئاتهم.

وهنا تجدر الإشارة الى ان أماكن العمل سواء كانت رسمية او تطوعية تعد من جماعات الرفاق الا انه يغلب عليها الطابع الرسمي في العادة وهي مؤسسات اجتماعية ذات تأثير هام على تربية الانسان عامة نظرا لما يترتب على وجوده فيها من احتكاك الاخرين، إضافة الى انه يقضي فيها جزءا ليس باليسير من وقته الذي يكتسب من خلاله الكثير من المهارات والعادات والطباع والخبرات المختلفة والمعنى ان جماعات الرفاق توجد وتمارس نشاطاتها المختلفة في المكان الذي يجتمع فيه افرادها حيث تجمعهم في الغالب الاهتمامات المشتركة والنشاطات المرغوب فيها كالنشاطات الرياضية او الثقافية او الاجتماعية او الوظيفية ونحوها.

كما ان لكل جماعة من جماعات الرفاق ثقافة خاصة بهم وهذه الثقافة تعد فرعية ومتناسبة مع مستوياتهم العقلية والعمرية وخبراتهم الشخصية وحاجاتهم المختلفة، الا انها تختلف من جماعة الى أخرى تبعا للمستويات الثقافية والتعليمية والعمرية والاوساط الاجتماعية المتباينة.

وقد اهتمت التربية الإسلامية بجماعات الرفاق وأدركت أهميتها ودورها الفاعل في التأثير على سلوك الافراد سواء كان ذلك التأثير سلبيا او إيجابيا ولعل خير دليل على ذلك ما روى عن ابي موسى الأشعري رضي الله عنه انه قال: قال رسول الله صل الله عليه وسلم "**مثل الجليس**

الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما ان يجذبك واما ان تبتاع منه واما ان تجد منه ريحا طيبا ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد ريحا خبيثة"[1].

رابعا: المسجد والتربية:

لقد ارتبط تاريخ التربية الإسلامية بالمسجد ارتباطا وثيقا، لذلك ان وظيفته لم تقتصر على الجانب الديني وحده وانما امتدت لتشمل مهمة التربية ورسالة التعليم، فقد اختار النبي صل الله عليه وسلم المسجد ليكون مركزا للتعليم والتوجيه والتفقه في الدين[2].

فالتعليم ملتصق بالمسجد وخاصة التعليم الديني الى جانب أداء العبادة في المسجد وهذا طبيعي لان المجتمع في طور التكوين ولأنه مركز الاشعاع الديني والتوجيه والإرشاد والتعليم حيث كان أصحاب رسول الله صل الله عليه وسلم يتعلمون والقرآن هو أداة التربية الإسلامية الاولى[3].

ولقد ظلت وظيفة المسجد هي العبادة والتعليم والدراسة ومقر القيادة والرئاسة طوال مدة إقامة الرسول صل الله عليه وسلم في المدينة وكذلك استمرت في خلافة خلفاء الراشدين رضي الله عنهم[4]، وقد استفاض امر تعليم الرسول لصحابته في مسجده في كل كتب السنة النبوية المطهرة.

بالإضافة الى الدور الديني والتعليمي للمسجد فان شؤون الدولة كانت تدار منه، فهو مقر القيادة في الدولة الإسلامية وكان الرسول صل الله عليه وسلم يستقبل الوفود ويعقد المعاهدات في المسجد كما ان القضاء كان مقره المسجد، هذا إضافة الى الجانب الاجتماعي الذي يظهر من اجتماع المسلمين في المسجد اثناء الصلاة او التعليم او الاجتماع للتوجيه والإرشاد اذ تذوب الفوارق بين جميع المسلمين فلا عنصرية ولا طبقية وانما مساواة تامة.

ومن هذا كله يمكننا ان نقول ان الوظيفة الحقيقية للمسجد في الإسلام هي وضع المسلم المتكامل البناء في خلقه وسلوكه وعمله وعبادته في علاقته بربه وبنفسه وبأخيه المسلم وبالناس

---

[1]–رواه البخاري، الحديث رقم 5534، ص984.

[2]–سعيد اسماعيل علي، **معاهد التعليم الإسلامي**، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1978، ص98.

[3]–محمد قطب، **منهج التربية الإسلامية**، دار الشروق، الجزء2، بيروت، 1401هـ، 1980م، ص62.

[4]– علي عبد الحليم محمود، **المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي**، دار المعارف بمصر، القاهرة، ب ط، ب ت، ص37.

جميعا، ولكل جانب من هذه الجوانب من شخصية المسلم اهتمام خاص كان يقوم به المسجد دون الاخلال ببقية الجوانب[1]، وهذا ما يسعى اليه الدين الإسلامي في نظامه التربوي الكامل الشامل العميق الذي ينظر الى الانسان نظرة متوازنة لجميع جوانب شخصيته، روحيا، عقليا، وجسميا.

ان للتربية في الإسلام اهداف شمولية واسعة وعميقة فهي تشمل الجانب الفكري في الانسان وتنمية الجانب الاجتماعي والنفسي والأخلاقي والجسمي فيه[2].

وليس هناك مكان أجدر وانسب من المسجد لتحقيق هذه الأهداف وهكذا اوجدت التربية الإسلامية التي هي جزء من ذلك المجتمع الذي نعيش فيه.

وهكذا جسد المسجد اهداف التربية الإسلامية بإيجاد الجماعة الإسلامية الأولى، والتي كان المسجد مكان عبادتها ومجتمع دراستها وتعلمها، ومقر ادارتها وملتقى تشاورها وتناصحها وموجه سلوكها وتعاملها.

وبناءا على ما سبق يمكننا ان نلمس العمل التربوي والرسالة التربوية للمسجد والتي أدت الى بناء الشخصية الإسلامية والمجتمع المسلم.

[1]–علي عبد الحليم محمود، نفس المرجع، ص173.

[2]–محمود السيد سلطان، **مفاهيم تربوية في الإسلام**، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع، الكويت، 1977، ص88.

المبحث الثاني: السيرورة التاريخية للمساجد

أولا: المسجد في عصر صدر الإسلام:

بمجرد ان وصل النبي صل الله عليه وسلم الى قباء وهي قرية عرفت باسم بئر هناك وفيها منازل بني عوف من الأنصار، وهي تبعد ميلين عن المدينة على يسار مكة المكرمة، بمجرد وصول الرسول اليها بنى مسجد قباء[1].

واخذ يعمل فيه بنفسه ليشجع المسلمين من المهاجرين والانصار على النشاط والسرعة في العمل.

ولا عجب ان الرسول صل الله عليه وسلم بدا ببناء المسجد فور وصوله الى المدينة لان المسجد من اهم وأعظم مما يحتاج اليه في الجماعة الإسلامية خاصة إذا كانت هذه الجماعة في بداية التكوين وان الرسول عليه الصلاة والسلام بصدد بناء دولة إسلامية من هذه الجماعة الإسلامية.

ولقد رأى انه لتحقيق هذا البناء لابد من التأسيس له ببناء مقر تجتمع فيه افراد هذه الجماعة للتخطيط والتشاور وتبادل الراي لرسم السياسة التي سوف يسير على ضوئها الجميع لتشييد بناء الدولة الإسلامية وكان هذا المقر هو المسجد.

ولقد كان لهذا المسجد "**اول مسجد بني في الإسلام**" الأثر الكبير في بناء الدولة الإسلامية وذلك لأنه كان اول المنشآت التي عنى بها المسلمون بعد ان ابعدوا عن مكة وهرعوا للالتقاء والعبادة في البيت الحرام او غيره من الأماكن التي كانوا يلتقون بها سرا خشية من أعداء الإسلام وكانت الأرض التي بني عليها المسجد لغلامين يتيمين، وأرادا ان يهباها لله وللرسول فأبى الرسول الا ان يشتريها بالثمن، وأمر بتسوية صفر، وقطع ما به من النخل وشرع الرسول في بناء مسجده من اللين وكان يبني فيه بنفسه وكان سقفه من الجريد واعمدته من خشب النخل وارتفاعه قدر قامة وقبلته لبيت المقدس الى ان حولت الى الكعبة[2].

---

[1]–علي عبد الحليم محمود، نفس المرجع، ص40.

[2]–حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام**، الجزء الأول، مكتبة النهضة المصرية، ط 7، القاهرة، 1964م، ص522.

لذا كان المسجد في عهد الرسول مكانا للعبادة والاعتكاف والتعليم والتوجيه، ومكانا لتشاور المسلمين وتناصحهم فيما بينهم وكان فيه التقاضي، وكان مقرا للقيادة وعقد الوية الجيوش المجاهدة في سبيل الله وتطبيب المرضى فضلا عن انه كان مركزا للتثقيف كما كانت توثق به عقود الزواج، كذلك كان مكانا لاستقبال الوفود والسفراء إضافة الى انه كان يمثل دارا للإعلام والرعاية الاجتماعية.

ولم يكن المسجد مكان للعبادة فحسب، بل كان مركز نشاط لكل ظروف الحياة الاجتماعية، واستمر المسجد يؤدي وظائفه في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، ومن سلك سبيلهم من ولاة الأمور في الدولة الاموية والعباسية[1].

وقد زاد الاهتمام ببناء المساجد خلال مرحلة الحكم الاموي والعباسي وذلك بسبب توسع الرقعة الجغرافية للدولة الإسلامية التي امتدت الى كثير من اصقاع العالم شرقا وغربا وشمالا وجنوبا وأصبح مركزا من مراكز الحياة الاجتماعية العامة يجتمع فيه الناس لسماع قرارات الدولة وتحفظ فيه أموال المسلمين، ولذا كان له دور كبير في المجتمع الإسلامي ونهضته دينيا وفكريا وسياسيا[2].

ولقد ظل دور المسجد يضيق من جانب ويتسع من جانب آخر فقد ضاقت هذه الدور عن عمل الحكام والولاة فاتخذوا لهم أماكن ودواوين وقصورا يمارسون فيها أعمالهم بعيدا عن المسجد، واتسعت وظيفته، وأصبحت دليل دائرة العلوم التي تدرس في المسجد حتى شملت كل المعارف الإنسانية تقريبا[3].

فقد أصبح المسجد مركز الاشعاع الديني والقلب الروحي للمدن، فهو لا يتوسطها من الناحية العمرانية فقط، ولكنه يتوسط الفكر الديني كله بوصفه قطبه الأول، ومركز الحياة الدينية والاجتماعية والثقافية والسياسية، كما انه يكسب المدن هويتها الإسلامية في المجتمع[4]، لقد

---

[1]–نبيل احمد عامر صبيح، **التربية في الإسلام ودور المسجد فيها**، مجلة حولية كلية التربية، ع 1، جامعة قطر، الدوحة، 1982، ص50.

[2]–نبيل احمد عامر صبيح، نفس المرجع، ص52.

[3]–علي عبد الحليم محمود، نفس المرجع، ص44.

[4]–هند عبد الله احمد شريف، **المسجد**، دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الموصل، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع كلية الآداب، جامعة الموصل، 2006، ص28.

كانت خطة العرب المسلمين إذا ما فتحوا مدينة عملوا على بناء مسجد وبجانبه دار الامارة وبالقرب منه الأسواق التي يوجد فيها كل ما يحتاجه الناس والجيش[1].

وكان لدار الامارة دور مهم في إدارة شؤون المدينة في السلم والحرب بوصفه المقر العام للقيادة السياسية، كما دعت الحاجة الأمنية الى ربط دار الامارة بالمسجد للتكامل الوظيفي بينهما، وأصبح ذلك تقليدا إسلاميا[2].

وقد زاد الاهتمام ببناء المساجد خلال مرحلة الحكم الاموي والعباسي، وأصبح مركزا من مراكز العبادة العامة يجتمع فيه الناس لسماع قرارات الدولة وتحفظ فيه أموال الناس ولذا كان له دور كبير في المجتمع الإسلامي، ونهضته دينيا وفكريا وسياسيا.

ثانيا: مكانة المسجد في الإسلام:

لقد كان المسجد منذ عهد الرسول صل الله عليه وسلم المنطلق الأول للدعوة الإسلامية والمركز الأساسي الذي انبثق منه نور الرسالة المحمدية التي قلبت موازين الحياة السائدة في عصر الجاهلية فلقد أدى المسجد في الإسلام دورا كبيرا في التوجيه والدعوة وإصلاح العباد وتربيتهم وتقوية الشعور الديني، وتدريب المصلين من المؤمنين على الاعمال الجماعية التي يدعوا اليها الإسلام، والحفاظ على الوحدة الإسلامية حقيقة ومظهرا[3].

جاء في قول المبحوث" **يعتبر المسجد الوجهة الأولى للمسلمين عامة، والمرتبة العالية لأنه بيت الرحمان ولهذا لما هاجر النبي عليه الصلاة والسلام الى المدينة المنورة كان اول ما بناه هو المسجد والنبي كان يعلم قيمة المسجد لهذا بناه ولم يبني شيء اخر**" المقابلة رقم 01.

ان البدء في بناء المسجد في المدينة في بداية الأيام الأولى لتأسيس الدولة الإسلامية دلالة كبيرة على ابعاد الأهمية التي ينطوي عليها التخطيط لبناء هذه الدولة مع مجتمع بدء يكتب فكرة الرسوخ والتماسك من التزامه الإسلام عقيدة وشريعة، فمن المسجد تفجرت ينابيع العلم

[1]–هند عبد الله احمد شريف، نفس المرجع، ص29.

[2]–محمد عبد الستار عثمان، **المدينة الإسلامية**، سلسلة عالم المعرفة، مطبعة الرسالة، الكويت، 1988، ص253.

[3]–بحوث مؤتمر احياء رسالة المسجد من 15 رمضان 1395هـ الى 20 رمضان 1395هـ المرافق ل 20 سبتمبر و25 سنة 1985، دار عكاظ للطباعة والنشر، جدة ص250.

والهدى واصول الحضارة المثلى التي ما لبثت ان عمت العالم فغيرت معالمه وشقت الطريق له الى طريق لا عهد له بمثله من قبل لذلك كان وعلى مر الزمن قبلة المسلمين.

والإسلام بناء متكامل من اول اركانه بعد شهادة الحق الصلاة التي عدها الرسول صل الله عليه وسلم عمود الدين، وكما تنهض على العمود عوالي البناء، هكذا كانت الصلاة الصحيحة منطلق البواعث المحركة لطاقة الفرد في طريق الحياة السعيدة، ومن هنا كانت للمسجد أثره العظيم واهميته القصوى في تكوين المجتمع المسلم الأمثل، ولهذا كان اول عمل يقوم به الرسول في المدينة هو تأسيس مسجد قباء، **لقول الله تعالى في سورة النور (في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقامة الصلاة)** كما جاء في قول المبحوث" **يعتبر المسجد اللبنة او الحجر الأساسي في صرح الإسلام وذلك لما هاجر الرسول وضع الحجر الأساس لبناء المسجد وهذا يدل على ان المسجد مركز أساسي للمجتمع المسلم لما له من أهمية كبيرة في غرس القيم والأخلاق لدى الفرد**" المقابلة رقم 02.

ان الوسيلة التي اتخذها الإسلام لخلق نموذج الفرد المسلم أولا ليكون اللبنة الأولى في المجتمع ثم الدولة الإسلامية هي المسجد، "**ان دور المسجد ليس محصورا في أداء الصلوات الخمس وخطبة الجمعة بل هو منارة لنشر الوعي بين مرتاديه ومنارة لنشر تعاليم الدين الإسلامي في كل الميادين**" المقابلة رقم05.

فلم يكن المسجد مجرد مكان للعبادة فحسب، بل كان الى جانب ذلك قوة مؤثرة في بناء الشخصية الإسلامية من جميع جوانبها العقلية والجسمية والروحية، ففي المسجد اذن ما امتاز به على ترجمة تكوين الفرد المسلم والمجتمع المسلم، والدولة المسلمة ليكون ذلك حقيقة ماثلة في الوجود وهذا ما تحقق فعلا.

ومن هنا جاء الحاح القرآن الكريم على عمارة المساجد لقوله تعالى "**انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخشى الا الله فعسى أولئك او يكونوا من المهتدين**"[1]

[1]–سورة التوبة، الآية رقم 18.

وعمارة المساجد هنا تكون بالذكر والصلاة وارتيادها والمحافظة على إقامة الشعائر فيها وبالتالي نظافتها والتردد اليها لان في ذلك من الخير ما فيه، وهناك عدة حقائق متعلقة بمكانة المسجد في الإسلام جاءت من عظمة هذا الدين الحنيف التي شملت رسالته جميع جوانب الحياة في نسق بديع متكامل تضمن الحياة الكريمة لجميع المسلمين فمن هذه الحقائق[1]: **أن المسجد ركيزة أساسية في المجتمع الإسلامي لا يتكامل بناء المجتمع الا بها ومنها:**

- **أن المسجد** في المجتمع الإسلامي لا يقل اهمية في تنمية المجتمع وترشيده عن تكوين الفرد المسلم ولا عن تكوين البيت المسلم، بل ان الفرد والبيت كليهما لا يجدان المجال الطبيعي لممارسة الإسلام الا في المسجد.
- **أن المسجد** هو المكان الأصلي للكلمة الموجهة المعلمة المربية التي تزود المسلمين بالعلم والمعرفة وأساليب التربية وكل ما يتصل بأمور دينهم ودنياهم.
- **أن المسجد** ميدان تطبيقي لكل ما اعتنقه المسلم من عقيدة في الله وملائكته وكتبه ورسله، ولكل ما تعلمه المسلم من قيم وآداب تربوية تربطه بالمجتمع الذي يعيش فيه.
- **أن المسجد** هو على التحقيق مثابة المسلم ومرجعه يتوب اليه خمس مرات في اليوم فيجد فيه الزاد لقلبه وعلاقاته الاجتماعية وتتوثق فيه صلته بغيره من الافراد داخل المنظومة التربوية.
- **أن إقامة المساجد** خطوة أولى من بين الخطوات التي يتحتم على المسلمين ان يخطوها في سبيل الدعوة الى الله وبناء علاقات اجتماعية مع الفاعلين الاجتماعيين داخل المنظومة التربوية الا وهي المجتمع.

ولقد عرف التاريخ الإسلامي ان الجيوش الإسلامية إذا فتح الله على ايدي ابطالها بلدا ان يبني المسلمون فيها مسجدا اول شيء ليكون مقرا وملتقا ومجمعا يحضر اليه الناس ومن

[1]–علي عبد الحليم محمود، نفس المرجع، ص46.

دخل في دين الإسلام من أصل ذلك البلد ويلتقون بقائد الجيش الإسلامي وعلماء المسلمين وولاة الأمر منهم ولقد كان لهذا العمل أثره الأكبر والايجابي في بناء الدولة الإسلامية.

جاء في قول المبحوث "**من وظائف المسجد الوظائف التربوية المستمدة من القرآن الكريم، فالقرآن الكريم يربي الروح وينمي الاخلاق فقد كان الرسول قرآنا يمشي فوق الأرض وكذلك ما نقدمه نحن الائمة من إرشادات وتعاليم تصب كلها في أدوار ووظائف المسجد**" المقابلة رقم 08.

ومن هذا كله يتضح الدور بل الأدوار التي كان يقوم بها المسجد لبناء الامة الإسلامية وتربيتها على ما جاء من أسس تربوية إسلامية مستمدة من كتاب الله ورسوله التي شملت جميع جوانب شخصية الفرد المسلم والمجتمع المسلم والدولة الإسلامية لبناء شخصية الفرد والمجتمع، ذلك ان هذا النظام التربوي مستمد من الإسلام، والإسلام منهج للوجود كله بما فيه الوجود الإنساني[1]

كما جاء في قول المبحوث "**ان دور المسجد في غرس القيم في النشء هو دور تكميلي بعد الاسرة والمدرسة وغيرها من المؤسسات التكوينية والتكميلية في عصرنا الحاضر حيث يعالج الجانب الديني للمسلم وهو جانب مهم بالنسبة للشخص الجزائري والعربي والمسلم بصفة عامة، حيث له تأثير كبير يتمثل في إيصال الرسالة الى افراد المجتمع برمته، هذه الرسالة الأخلاقية والروحية والتربوية ذات السلوك الذي يتماشى مع قيم واخلاق المسلم**" المقابلة رقم 03.

وهدف التربية الإسلامية هنا اقامة مجتمع إسلامي في عقيدته قائم على شريعة الله ونظامه واخلاقيات الإسلام وفرائضه[2]، ونرى مما تقدم ان في المسجد إقامة للصلوات المكتوبة وعناية بالمسلمين من الناحية الاجتماعية ورعاية للعلاقات بين افراد المجتمع، وفيه أيضا تربية خلقية وعناية بالجانب النفسي الإنساني الذي هو من اهم الجوانب للتربية الإسلامية، وما هذا كله الا سيرا في إطار اهداف التربية الإسلامية التي تتميز بالشمولية الواسعة والعميقة في

[1]–محمود السيد سلطان، نفس المرجع، ص 44.

[2]–محمود السيد سلطان، نفس المرجع، ص 44.

نفس الوقت، فهي تشمل تنمية الجانب الفكري في الانسان وتنمية الجانب الاجتماعي والنفسي والأخلاقي والجسمي لبناء شخصية الانسان الصالح في مجتمعه لإحداث تفاعل بينه وبين افراد المجتمع.

ثالثا: رسالة المسجد في المجتمع الإسلامي المعاصر:

لقد تحدثنا في الصفحات السابقة عن المسجد في عهد الرسول، واتضح لنا أهمية الأدوار التي كان يؤديها المسجد آنذاك ضمن رسالته التربوية في الإسلام وأسباب نجاحه فيها.

ثم اتبعنا الحديث عن مكانة المسجد في الإسلام متتبعين ذلك لرسالة المسجد منذ عهد الرسول وخلفائه الراشدين الى هذه الفترة التي نعيش فيها.

ومحاولة منا في إعطاء الصورة المتكاملة عن رسالة المسجد التربوية وادواره في المجتمع سنتحدث في الصفحات القادمة عن المسجد في هذا المجتمع وتحديد ما يؤديه من دور تربوي فيه على ضوء ما عرفنا عن المسجد في عصر صدر الإسلام خاصة بعد ان عرفنا أيضا قوة تأثير المسجد في بناء الشخصية الإسلامية وفعاليته لتكوين الامة الإسلامية على ضوء اهداف التربية الإسلامية المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله.

لقد ظهر لنا مما سبق ان رسالة المسجد التربوية في المجتمعات الإسلامية السابقة كان يؤديها المسجد بصورة متكاملة ومتوازية وخاصة مسجد رسول الله ولقد ارتبطت بالمسجد على هذا الأساس التربوي الوثيق جميع مصالح الناس وشؤون حياتهم، مما جعل للمسجد أثره الكبير الواضح لبناء الشخصية الإسلامية من مختلف جوانبها باتزان وشمول وتكامل لم تعرفه المجتمعات الإسلامية فيما بعد، وهذا أيضا ما جعل للمسجد في تغيير المجتمع وتوجيهه الوجهة الصحيحة وتربيته التربية الإسلامية السليمة.

ولشد ما يدعوا الى الأسف والتحسر ان الفترة التي أعقبت فترة عصر الرسول وصحبه التي كان المسجد فيها في قمة المؤثرات التي كونت ذلك المجتمع الفريد، حيث دار الزمن دورته وتضائل تأثير المسجد في المجتمع وانحصرت رسالته في أداء الصلاة وتعليم أمور الدين بشكل اخذ يتلاشى أيضا هو الاخر، حتى انتهت الامة الإسلامية الى ما انتهت اليه من الضعف والتفرق ودخل الدين البدع والخرافات والمعتقدات التي لا تتصل به ولا تتعلق بشيء

منه، فاهمل المسجد في ضل هذه الظروف واصبح مقصورا على أداء الصلاة وليس من جميع المسلمين فقط بل الذين تمسكوا بالدين على بصيرة من امره، وهكذا انحسرت رسالة المسجد التربوية وتحولت عنه انظار الناس وافئدتهم فلم يعد يقوم بأدواره كما كان في السابق وامتد هذا الانحسار والتقلص لأدوار المسجد ورسالته الى عصرنا الحاضر حينما تفاقمت الحوادث على الامة الإسلامية واحاطت بها المخاطر من كل جانب.

فلقد حاول أعداء الإسلام من كل جنس وعصر ان يعزلوا المسجد عن حياة المسلمين ونجحوا في ذلك الى الحد الذي زاد من ضعف المسلمين وتفكك مجتمعهم وتشويه نظرتهم للدين الإسلامي، وغاب وعي المسلمين عن كل ما يحيط به ويحاك لهم لهدف ان لا تقوم لهم قائمة.

وحين عادت الحياة الدينية وانتعشت وبدأت بوادر النهضة في المجتمعات الإسلامية وجد المسلمين أنفسهم في قبضة الاستعمار الأجنبي، الذي صرف اكثرهم عن اصالتهم وعقيدتهم وتراثهم، والذي بذل جميع الوسائل وسلك جميع الطرق لتنفيذ مخططاته الرامية الى فصل المسلمين عن ماضيهم المجيد.

فأوجد المساجد التبشيرية واستغل التعليم لان له أكبر أثر فعال بل هو اقوى وسائل التبشير[1].

ولهذا الأساس بدأ المبشرون بإنشاء مدارسهم، ولا يستغرب ان يدعو المبشرون الى انشاء مدارس كثيرة في البلدان العربية الإسلامية، حيث انشات اول مدرسة تبشيرية للبنات في بيروت عام 1730م وهم بهذا يخرجون المسلمين من عناية المدارس المسلمة التي كانت تدعوا الى التحرر وتربية النشا تربية سليمة.

كما اوجدت وسائل أخرى لتضليل المسلمين والعمل على انحرافهم، وسائل عصرية حديثة حيث اوجدت بذلك مؤسسات لنشر الأفكار الهدامة باستهجان التعليم الإسلامي وتجميده واتهام اهله بالرجعية، حيث كانت هذه الوسائل نافذة على الحضارة الغربية او ما يعرف في وقتنا الحاضر بالتفتح، واهم هذه المؤسسات دور السنيما والأندية وغيرها، ما كان البديل عن المسجد لأنه رمز للإسلام والتمسك بتعاليم الدين.

[1]–مصطفى خالدي وعمر فروح، **التبشير والاستعمار في البلاد العربية**، المكتبة المصرية، ط5، بيروت، 1986، ص87.

وهذا إن دل على شيء دل على ان المسجد لم يفقد تأثيره في الناس ولكن بشكل مقتضب،

حتى خيل لبعض فئات الناس ان المسجد هو دار صلاة وقيام وقعود فقط، لهذا تجنبه الكثيرون خاصة عند شيوع فكرة ان المسجد هو ملجأ للعجزة والمتقاعدين والمتسولين[1].

وبهذا جرد المسجد من ادواره وحيل بينه وبين رسالته وادواره، بل ان أخص وظائف المسجد وهي التربية الدينية والتوجيه الديني، أصبحت تزاحمه فيه مؤسسات اجتماعية كثيرة يتوافر فيها من الاغراء ووسائل الترغيب ما يصرف الناس عن ارتياد المسجد.

ويستمر هذا الحال الذي أصبح عليه المسجد فنجده في عصرنا الحاضر يقتصر على أداء الصلوات المكتوبة، سلبي في الأدوار المكملة في رسالته للتربية فلم تعد ترتبط به حياة الناس، وذلك لان معظم وظائف المسجد انتقلت الى مؤسسات أخرى.

فقد خرج القضاء عن المسجد وأوجدت له دور للحكم بين الناس، وخرج العلم والتعليم عن المسجد واوجدت له هو الاخر دور لذلك، واللائحة طويلة بطول أدوار المسجد التي كان يقوم بها.

وهكذا انتزعت المكانة التي يحتلها المسجد في النفوس المسلمة عندما ضعف اسلامها وأصبحت طبيعة سهلة الانحراف[2].

وبهذا ابتعدت روح المسجد عن حياة المسلمين بعد ان كان مركزا لها في جميع شؤونها وجرد من مهامه الفعالة في تربية المجتمع وتوجيهه ويمكننا القول ان المسجد لم يعد يحتل المكانة المركزية في حياتنا اليوم، وذلك بناءا على الواقع الذي يعيشه المجتمع الإسلامي والذي سادت فيه النظرة الخاطئة بان المسجد مكان للصلاة والعبادة فقط.

حتى ان الأئمة والمسؤولين والقائمين على شؤون المساجد قد حصروا مهمة المسجد في إقامة الصلاة وخطبة الجمعة التي هي الأخرى أصبحت تقليدا، لا تعالج في عمومها المشكلات الاجتماعية التي يشكو منها المجتمع كما انها أصبحت لا تؤثر التأثير الإيجابي المطلوب لسطحية الفكرة وبساطة الأسلوب وتواضع مستوى الخطباء.

[1]–**مجلة البحوث الإسلامية**، المجلد 1، ع 2، المملكة العربية السعودية، ص400.

[2]–علي عبد الحليم محمود، نفس المرجع، ص180.

وهذا يدلنا على اهمية الدور وفعالية الأثر الذي يتركه الإمام في النفوس، حيث بإمكانه اجتذاب الناس الى المسجد كما ان قصوره وإحتياجه الى هذا الجانب قد يكون سبيلا الى تنفير المصلين.

إن رسالة المسجد في مجتمعنا المعاصر رسالة محدودة وضيقة النطاق خاصة إذا علمنا ان الوظيفة الحقيقية للمسجد في الإسلام هي صنع المسلم المتكامل البناء في خلقه وسلوكه وعمله وعبادته، وتربيته تربية سوية لكي يستطيع التفاعل مع غيره من الفاعلين الاجتماعيين داخل المنظومة التربوية ولكل جانب من هذه الجوانب اهتمام خاص يجب ان يقوم به المسجد دون اخلال ببقية الجوانب[1].

ان وظيفة المسجد في صورتها المبسطة هي ان يكون مركز اشعاع وتوجيه وتربية لمجموعة المسلمين الذين يسكنون الحي الذي يقع به المسجد وتقديم النصح لكل ما يعترض حياتهم من مشكلات وكل ما تدعو اليه ضرورة الحياة التي يحييها المسلمون الآن.

[1]–علي عبد الحليم محمود، نفس المرجع، ص185.

رابعا: الوظائف التي يقوم بها المسجد:

4-1: الوظيفة العقائدية:

يعد الدين الإسلامي دستورا إلاهيا ينظم الحياة الاجتماعية في المجتمع عن طريق التزام افراده بالعقيدة والتشريعات الإسلامية اذ يعد المسجد من المؤسسات التي تعمل على تحقيق الوحدة الفكرية والعقائدية في المجتمع وتوضيح أهدافه من خلال طابعه التنظيمي ومنهجه في بناء الفرد والمجتمع[1]

لذا فالمسجد يرسخ العقيدة الدينية عن طريق المكتسبات التي يغرسها لدى الافراد من خلال الثقافة القرآنية التي تتجلى في وعي الانسان وتدبيره في آيات القرآن الكريم والثقافة الدينية المتمثلة بالجانب الشرعي الذي هو مجموعة من المفاهيم والاحكام الإلهية في جوانب الحياة، فضلا عن حصول الانسان المسلم على النصيحة الهادفة التي لها دور في تقوية العقيدة الدينية في المجتمع[2].

فالصلاة التي يؤديها المسلم ويدعو بها الى التوحيد لله والايمان برسله وملائكته تنهى الانسان عن اقتراف الفواحش ما ظهر منها وما بطن "**ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعضكم لعلكم تتقون**"[3].

فكيف إذا كانت هذه الصلاة تقام اما جماعة من المسلمين يشهد لهم بالإيمان والخلق الحسن التي يتمثل في تقبل المجتمع وافراده له، وهذا ما يحقق في الفرد الرضا الاجتماعي من قبل الاخرين وهو جانب مهم في حياة الانسان لأنه يسكنه المكانة الاجتماعية في عيون الاخرين من افراد المجتمع.

كما وتؤكد المساجد على دور الدين في الحياة الذي لا يقف عند الدعوة الى مكارم الاخلاق وتمجيدها بل انه هو الذي يرسي قواعدها ويحدد معالمها ويضبط مقاييسها الكلية ويضع

[1]-هند عبد الله احمد شريف، نفس المرجع، ص43.

[2]-حسن وجاج، **رسالة المسجد في الإسلام**، مجلة دعوة الحق، ع 304، صادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الدينية المغربية، 1994، ص110.

[3]-سورة البقرة، الآية 163.

الأمثلة لكثير من جزيئات السلوك ثم يعزز بالاستقامة ويحذر من الانحراف ويضع الثواب والعقاب[1].

4-2: الوظيفة الاقتصادية:

ان المنهج الإسلامي يشمل جوانب الحياة كافة فمنها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، وكل جانب مرتبط بالجوانب الأخرى فالحياة الاقتصادية لها دور أساسي في الحياة الاجتماعية اذ تنظم المعاملات والعلاقات في المجتمع وفق الشريعة الإسلامية[2].

وبين النشاطات الاقتصادية والإنتاجية التي يمارسها المجتمع وبين الاخلاقيات النابعة من الدين فإننا توصلنا الى نتيجة أساسية هي ان الاخلاقيات الاقتصادية نتاج ديني في حد ذاته[3].

فالمسجد يؤدي دورا مهما من الناحية الاقتصادية في المجتمع وذلك من خلال تقوية الوازع الديني بين صفوف المسلمين، وتوضح الحلال والحرام وكذلك معالجة العديد من الأمور المتعلقة بالتعامل بالبيع والشراء والغش والربا وغيرها التي غالبا ما تكون سببا في حدوث المشكلات الاجتماعية، كما يمكن ان يقوم المسجد بدور هام بتفقد أبناء الحي ومعرفة احوالهم المعاشية والاقتصادية حيث يكون بمثابة المنسق بين الجهات المختصة من الجمعيات الخيرية والمؤسسات الحكومية التي تقدم مساعدات مالية للأسر المحتاجة وذلك لمساعدتهم على العيش الكريم وتجاوز مشكلة الفقر، باعتبار الفقر احد الأسباب الرئيسية في العديد من جرائم الانحراف، فتدني المستوى الاقتصادي للأسرة يقوم الى العديد من المشكلات والانحرافات داخل الاسرة وهذا ما اكدت عليه العديد من الدراسات في العلاقة القوية بين الجريمة والانحراف والفقر والبطالة، فالمسجد يمكن أن يؤدي دورا هاما بواسطة الامام في تفقد المحتاجين من أبناء الحي ومحاولة مساعدتهم بشتى الطرق عن طريق الإعانات والصدقات التي يتلقاها المسجد[4].

---

[1]–يوسف القرضاوي، **الايمان والحياة**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1998، ص208–209.

[2]–هند عبد الله احمد شريف، نفس المرجع، ص59.

[3]–محمد علي محمد، **تاريخ علم الاجتماع**، الرواد والاتجاهات المعاصرة، دار المعرفة، الجامعة الإسكندرية، مصر، 1987، ص325.

[4]–يوسف القرضاوي، نفس المرجع، ص209.

4-3: الوظيفة الاجتماعية:

يعد الدين من النظم الاجتماعية المهمة والاساسية في المجتمع اذ له وظائف اجتماعية تعزز النظام والاستقرار ويظهر دوره عن طريق النظم والمؤسسات الدينية وما تقدمه من وظائف في المجتمع، كالوظيفة الدينية والتربوية التي تنعكس على السلوك الاجتماعي للأفراد[1].

اذ يعد المسجد تنظيما اجتماعيا له دور كبير في المجتمع فمن خلال الترابط الذي يكون بين الاسرة والمسجد يبرز لنا الدور الاجتماعي الذي يؤديه المسجد في المجتمع وذلك لما يحققه من التقارب والتعاون الاجتماعي بين الافراد فضلا عن دوره في وقاية الفرد من الشعور بالعزلة والوحدة الاجتماعية مما يؤدي الى تقوية الشعور بالإخاء وروح المساعدة الاجتماعية[2].

ويتجلى ذلك في صلاة الجمعة والخطب الدينية عندما يعرض الخطيب في خطبته مشكلات الحياة الاجتماعية ويطلع الجميع على هذه المشاكل من اجل الاسهام في حلها من وجهة نظر الدين الإسلامي، فالإمام الواعي والمثقف يستطيع ان يتقطب أكبر عدد ممكن من أبناء الحي للانضمام في التجمعات الاجتماعية التي بنظمها المسجد لتوطيد العلاقات فيما بينهم[3].

فالعلاقات الاجتماعية تؤدي دورا رئيسيا في عملية الضبط الاجتماعي فالفرد غالبا ما يحجم عن ارتكاب كل ما يخل بالأمن ويتعارض مع الاخلاق او الآداب اذا كان شخصا معروفا اجتماعيا مخافة من ان ينفضح امره ويصبح منبوذا من المجتمع المحيط به، وبذلك يصبح المسجد من افضل الأماكن في صورته المثالية التي يمكن ان تشاهم في الحد من الجريمة والسلوك المنحرف بأنواعه و من هنا يتبين لنا وبشكل واضح اثر المسجد العظيم في تعزيز التماسك الاجتماعي للأفراد والجماعات اذ يتيح للفرد فرصة التقرب من جيرانه ما يحقق

---

[1]–هند عبد الله احمد شريف، نفس المرجع، ص52.

[2]–احمد بن عبد الكريم، **المسؤولية الأمنية للمؤسسات التعليمية**، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2004، ص3.

[3]–محمد الاكحل، **البعد التربوي الاجتماعي في العبادات الإسلامية**، ع279، صادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون المغربية، 1989، ص17.

التعاون الاجتماعي بين الافراد، مضلا عن دوره في وقاية الفرد من الشعور بالعزلة والوحدة الاجتماعية[1].

فالمؤسسة الدينية مؤسسة لها دور مهم في عملية التنشئة الاجتماعية عن طريق وسائلها المباشرة وغير المباشرة بالتوجيه والوعظ، ودور مهم في تربية الفرد وتطوين ضميره وشخصيته وسلوكه الاجتماعي فضلا عن دوره في تحقيق التكافل الإنساني الذي يضئ الافراد ويعدهم للحياة الاجتماعية[2].

[1]–محمد الاكحل، نفس المرجع، ص17.

[2]–محمد قطب، نفس المرجع، ص65.

خلاصة الفصل:

ينظر الى التربية على انها العملية التي يتحول من خلالها الفرد من طفل عاجز معتمد على غيره اعتمادا كليا الى فرد راشد وناضج مسؤول عن نفسه مسؤولية تامة، وهي عمل انساني تعنى بتعليم افراد الجيل الجديد كيف يسلكون في مختلف المواقف على أساس التوقعات في المجتمع حيث تتعامل مع الانسان من كافة جوانبه الجسمية والعقلية والوجدانية والاجتماعية وكذا قيمه واتجاهاته وافكاره، ولعل اهم ما يميز رسالة المسجد التربوية في المجتمع المسلم إعطاء التربية الإسلامية هوية مميزة لها عن غيرها وانه مكان للتعليم والتوعية الشاملة، التي يفيد منها جميع افراد المجتمع على اختلاف مستوياتهم واعمارهم وثقافتهم وأجناسهم، إضافة الى فضل التعلم في المسجد باعتباره مؤسسة من مؤسسات التربية وما يترتب على ذلك من عظيم الاجر وجزيل الثواب فقد روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال: قال رسول الله صل الله عليه وسلم "**وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسون بينهم الا حفتهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده**"[1]

[1]–رواه ابن ماجة، الجزء الأول، الحديث رقم 225، ص82.

- **تمهيد:**

ان العبادات التي اقرها الشرع لها دور كبير في اصلاح حياة الانسان، ولها الأثر البالغ في تعديل سلوكه ومن هذه العبادات خطبة الجمعة التي لها الأهمية الكبرى والدور الفعال في التأثير في المجتمع، وتوجيهه الوجهة السليمة والنهوض به الى ما يعود به بالنفع العاجل في دنياه والآجل في آخرته وذلك متى استخدمت الاستخدام الأمثل واعطيت حقها من الاعداد والالقاء، ومن أهميتها ان هناك فئة غير قليلة من المسلمين لا يتلقون العلم وامور دينهم الا من خلال خطبة الجمعة، وأيضا يحضر خطبة الجمعة جميع الفئات ومنهم الشباب مقصودو الجمعة الأول فهم رجال المستقبل وعظماء الغد ومتى اثرت خطبة الجمعة في هذه الفئة على وجه الخصوص اثرت في المجتمع بأكمله، فهم أداة البناء في المجتمع ويده العاملة التي تبني تنصح وترشد وتنفع الناس بكل وسائل النفع لذلك ينبغي على الخطباء التركيز على هذه الفئة التي هي معظم الحضور وبصلاحها يصلح المجتمع، واذا اثر عليهم الخطيب فقد نجح في رسالته.

المحور الأول: الدور التربوي

تعد التربية وسيلة المجتمع للحفاظ على بقائه واستمراره وثبات نظمه ومعاييره وقيمه الاجتماعية وتنمية السلوك الإنساني وتطويره وتغييره، بما يجعله يناسب قيم المجتمع فمي عملية اعداد الفرد وتشكيله للقيام بأدواره الاجتماعية في المجتمع حيث تعد المساجد من اوثق مصادر التربية الإسلامية، اذ تمثل الجانب العملي في تطبيق التربية الإسلامية، وتعد المؤسسة التربوية والدينية في الإسلام والتي لها دورها في نشر الثقافة الإسلامية في المجتمع وعلى هذا الأساس تقوم المساجد بدور مهم في التهذيب الخلقي لأفراد المجتمع لاسيما النشء الجديد حيث جاء في قول المبحوث "**لقد كانت المساجد ولا تزال مفتوحة الأبواب، لا يرد عندها طالب علم او قاصد ثقافة، فقد كانت المساجد أول جامعة ربى فيها الرسول أصحابه خير تربية يصبون فيها علما وهدى و فضائل وآداب واحكام**" المقابلة رقم 09.

وبذلك يمكن القول ان المسجد في الإسلام يعد جامعا وجامعة ومركزا لنشر الوعي في المجتمع، ومكانا لاجتماع المسلمين ولم شملهم وتوحيد صفهم وهو بحق أفضل مكان وأطهر بقعة وأقدس محل يمكن ان تتم فيه تربية الانسان المسلم وتنشئته ليكون فردا صالحا في مجتمع صالح.

وهي من خلال تنمية الرادع الذاتي لديهم تقيهم من الانزلاق في مهاوي الانحراف والجنوح، وتعد التربية الدينية التي تقوم بها المساجد تربية متواصلة تمتد عبر مراحل عمر الانسان حتى الممات[1].

وجاء في قول المبحوث "**من وظائف المسجد الوظائف التربوية المستمدة من القرآن الكريم، فالقرآن الكريم يربي الروح وينمي الاخلاق فقد كان الرسول قرآنا يمشي فوق الأرض وكذلك ما نقدمه نحن الائمة من إرشادات وتعاليم تصب كلها في أدوار ووظائف المسجد**" المقابلة رقم 08.

[1]–عبد اللطيف عبد الحميد العاني، **القيم الاجتماعية في الإسلام وأثرها في التحصين ضد الجريمة**، ع 6، السنة الثالثة، شركة الخنساء للطباعة المحدودة، بغداد، 2001، ص357.

ومن هذا كله يتضح الدور بل الأدوار التي كان يقوم بها المسجد لبناء الامة الإسلامية وتربيتها على ما جاء من أسس تربوية إسلامية مستمدة من كتاب الله ورسوله التي شملت جميع جوانب شخصية الفرد المسلم والمجتمع المسلم والدولة الإسلامية لبناء شخصية الفرد والمجتمع، ذلك ان هذا النظام التربوي مستمد من الإسلام، والإسلام منهج للوجود كله بما فيه الوجود الإنساني[1]

وقد اثبتت الدراسات الميدانية في عدد من أقطار العالم ان للدين والقيم الاجتماعية العليا اثرا مهما في الحد من الجريمة والسلوك المنحرف وان الشباب بالدين هم اقل عرضة للجنوح والانحراف من غيرهم.

وتعمل دور العبادة على نشر التعاليم الدينية التي جاءت لتنقل البشر خطوات فسيحة الى حياة مشرقة بالفضائل والآداب وعدت المراحل المؤدية الى هذا الهدف النبيل من صميم رسالتها[2].

وتمارس المساجد دورا هاما وفعالا في تحصين الفرد من عمل المنكرات واقتراف الخطايا وتعمل في الوقت ذاته على ترسيخ ركائز الفضيلة في المجتمع وذلك من خلال الندوات والدروس وخطبة الجمعة، وهكذا يتضح ان دور العبادة تساعد الانسان على زيادة التدين والعلو فيه كلما كان معتادا على ارتيادها والاستفادة منها وممن فيها من العلم والعلماء[3].

جاء في قول المبحوث "**ان التربية العملية في المسجد لها المقام الأول في العناية لأنها نتيجة العلم وثمرته، ونقصد بالعلم هنا في ربوع المساجد بالقرآن الكريم وسنة نبيه ففي قراءة القرآن ودراسة الفقه والتفكر في آيات الله واتباع سنة رسوله يجد الفرد نفسه من صفوة خلقه**" المقابلة رقم 10.

ولما كانت التربية الإسلامية تعنى ببناء الشخصية المسلمة فإطار المجتمع المسلم بناءا متكاملا، فان المسجد بحكم مكانته يسهم في تحقيق هذا الهدف من خلال مناشطه المختلفة

[1]–محمود السيد سلطان، نفس المرجع، ص 44.

[2]–محمد الغزالي، **خلق المسلم**، دار القلم، دمشق، 1988، ص13.

[3]–صالح إبراهيم عبد اللطيف، **التدين علاج الجريمة**، مكتبة الرشيد، ط2، الرياض، 1999، ص56.

التربوية والاجتماعية، حيث جاء في قول المبحوث "**كثير من المساجد تقدم عدة نشاطات من محاضرات وندوات واستضافة للدعاة، كل هذا لا شك يؤدي دوره على أكمل وجه في نفع الناس ولهذا فإمام المسجد مطالب بتكثيف الجهود في سبيل نشر العلم والدعوة وتربية فئات المجتمع وتحبيب الخلق بالخالق في إطار هذه النشاطات التربوية**" المقابلة رقم02.

ويرجع ذلك أصلا الى ان الإسلام دين اجتماعي يسعى الى إيجاد المجتمع الصالح وتكوين الفرد الصالح بالدرجة الأولى، بل ان صلاح المجتمع لازم لصلاح الفرد ومن هنا هدفت المساجد في الإسلام الى تحقيق هذه الصورة الاجتماعية القوية وإقامة المجتمع المتماسك الذي تربطه في المقام الأول روابط العقيدة، ولم يهتم الدين الإسلامي ببناء المساجد لتكون محلا لإقامة الصلاة فقط انما هي بيوت الله في الأرض التي تمارس فيها التنشئة الاجتماعية والدينية الصحيحة للإنسان المسلم من اجل تحقيق انسجامه وتفاعله مع المجتمع الكبير

من هذا كله يتضح لنا الدور التربوي الذي كان يقوم به المسجد باعتباره مركزا للخدمات الاجتماعية في المجتمع الإسلامي.

كما يتضح لنا ان هذا الدور **(الدور التربوي)** سار جنبا الى جنب وباتزان بديع مع الأدوار الأخرى التي كان يقوم بها المسجد في المجتمع الإسلامي.

المحور الثاني: دور الخطبة في التربية والاعداد والتثقيف والتوجيه

من المعلوم أن خطبة الجمعة هي غير المحاضرة، أو الندوة، أو الدرس الذي يتطلب البسط والشرح غالبا، والوقوف عند أهم العناصر والأفكار والاستعانة بكثير من التكرار الذي يساعد على تثبيت المعلومة عند السامعين، وتقريبها حيث أكد مجمل المبحوثين على فكرة أهمية الخطبة في نشر الوعي الى جانب النشاطات الأخرى، جاء في قول المبحوث " **يعد خطبة الجمعة الامام اجتهادا منه لأهميتها وتارة تأتي موحدة من وزارة الشؤون الدينية لأنه في بعض الأحيان تكون هناك قضايا عامة كالهجرة الغير الشرعية مثلا وظاهرة سرقة الأطفال التي انتشرت بكثرة في الآونة الأخيرة واباحة تجارة الخمور فتقوم وزارة الشؤون الدينية بتوحيد خطب الجمعة وكلمة الائمة وذلك محاولة منهم النهي عن هذه الأمور و تغييرها من الأسوأ الى الحسن و هي بهذا توجه للإمام باعتباره قدوة خاصة عند اعتلاءه المنبر وهاذا أيضا الغرض من وجود الائمة ورجال الدين للاقتداء بهم، اما فيما يخص اهداف الخطبة فإنها اهداف سامية نهدف من ورائها الى تربية الروح وتغذيتها ونعالج فيها الجانب الخلقي اذا فسد فنحن ادرى بشؤون وامور وقضايا المجتمع المعاصر حيث نقوم بتصحيح ما وجب تصحيحه من أخطاء، نحث الصغير على احترام الكبير والكبير على طاعة الوالدين وتوقير الناس والتحلي بالأخلاق الحسنة والتخلي عن مساوئها**" المقابلة رقم 06.

ان الخطابة بصفة عامة هي أكثر الوسائل فعالية في نشر الدعوة الإسلامية والسر في ذلك ان الخطابة كانت ولا تزال أكثر الوسائل فعالية في نشر الدعوات وبث الأفكار وايصالها الى أكبر عدد ممكن من مختلف الطبقات والمستويات فالخطبة أسرع الى فهم العامة وابلغ في التأثير على الجموع ولها مفعول مباشر وسريع في توجيه الراي العام.

من أبرز الوظائف والأدوار للمسجد في الإسلام الدروس المختلفة التي تُقام به طوال الأسبوع، وتأتي خطبة الجمعة في مقدمة هذه الأدوار، فهي خصيصة من خصائص هذه الأمة، وموعظة أسبوعية يحضرها أكبر عدد من المسلمين، لما لها من أثر كبير في إرشاد

الناس، وتوجيههم للخير، والبعد عن الشر، وما تحمله من مبادئ تشريعية وتوجيهات تربوية لمعالجة قضايا هذه الأمة، وما يواجهها من مشكلات[1].

والجمعة فضل الله تعالى على هذه الأمة، وهي فن مخاطبة الجماهير بطريقة إلقائية تشتمل على الإقناع والاستمالة، وهي تأخذ أهميتها من الجمعة ذاتها التي دعا الله المؤمنين إليها، وخطبة الجمعة: درس أسبوعي يزيد في الإيمان ويهذب الأخلاق، ويهدي لأحسن الآداب ويحذر من منكرات الأخلاق والأعمال وهي وسيلة هامة في الدعوة، وخطبة الجمعة باب واسع من أبواب الخير والعلم وفرصة رائعة للدعاة والمصلحين إذا أرادوا التأثير في العامة واستخدام الوسائل والسبل التي تعينهم على الارتقاء بها مضمونا وشكلا، وتضمن لهم الارتقاء والتأثير والاستجابة من جمهور المصلين.

وجاء في قول المبحوث أيضا"**وجوب الإنصات هو ما يميز الحاضرين في خطبة الجمعة**"المقابلة رقم 03.

فقد أمر الحاضر للخطبة بالإنصات للخطيب، بحيث أنه نهي أن يتكلم مع جليسه بكلمة ولو كانت خيرا، فلا يقول له أنصت، وعدم جواز تشميت العاطس، ورد السلام على الأرجح، ولا يمس الحصى، أي لا يأتي بأي قول أو فعل يقدح في تمام الإنصات والاستماع حتى يكون كاملا لاستعداد للتلقي والإفادة مما يسمع، فإن الاستماع سلم الوعي والفهم.

ان دور الخطبة وأثرها في صفوف المسلمين كبير اذ انها وسيلة تربوية من وسائل المسجد لتربية النشء وادواره التربوية في المجتمع الإسلامي، حيث جاء في قول المبحوث "**خطبة الجمعة هي الاسم العرفي عند المسلمين وهي احدى الشعائر الدينية لدى المسلمين في شتى بقاع العالم على مذهب اهل السنة، والمسجد الذي تقام فيه صلاة الجمعة هو مسجد كبير عادة ويسمى بالجامع قد يكون الامام غير خطيب لنفس الجامع الذي هو امام فيه والاصل ان الامام الخطيب هو الذي يقوم بتحضير خطبة الجمعة**" المقابلة رقم 07.

وهكذا كانت الخطابة في العصور الإسلامية المتعاقبة، وقد جعل الإسلام أهمية بالغة، ومكانة عظيمة لخطبة الجمعة لما تختص به من خصائص، وتتميز به من مزايا تحتم على

[1]– **خالد سعيد الجهني، التوجيهات التربوية المستنبطة من خطب الجمعة بالمسجد النبوي الشريف (خطب الشيخ عبد المحسن القاسم نموذجا)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية الدعوة وأصول الدين، 1435هـ، ص 2.**

الخطيب أن يكون على مستوى هذه المكانة، وتلك الأهمية ليؤتي جهده أكله، ويثمر الثمرات المرجوة وتتميز خطبة الجمعة أيضا بالاستمرارية والتكرار في كل أسبوع، ففي العام الواحد يستمع المصلي لاثنتين وخمسين خطبة، وهذا يمثل مساقا دراسيا متكاملا، فإذا أحسن إعداده كانت آثاره جليلة، وثمراته عظيمة.

جاء في قول المبحوث "**لا يخفى علينا ما لخطبة الجمعة من تأثير كبير في الناس وفي افراد المجتمع وتأثير مهم ودور كبير في اعداد جيل مسلم لأنها تحقق أهدافا ومقاصد في سبيل تربية النشء حيث انها تسلط الضوء على مشاكل المجتمع وتعليم الافراد (الفاعلين الاجتماعيين) أمور دينهم على ضوء كتاب الله وسنة نبيه وما أعظم الخطبة إذا كانت موجهة لا موجهة فالتربية في الإسلام تقوم على القدوة الحسنة والموعظة ولخطبة الجمعة أكبر حصة في تقديم ذلك**" المقابلة رقم 04.

ولذا كان جديرا بالخطيب أن يضمن خطبته الآيات القرآنية التي تزين خطبته، وتجلي حجته، وتجعله ينطق بالحق، فإن الاستشهاد بالآية، وتلاوتها في الوقت المناسب والموضع المناسب، إقامة للحجة، وبيان وبرهان يأخذ بمجامع القلوب، ويشنف الأسماع، ويقرع العقول.

وتتميز خطبة الجمعة إلى جانب ذلك بتنوع الحاضرين إليها، وباختلاف مستوياتهم وطبقاتهم العلمية، والاجتماعية، فإن الخطيب في خطبة الجمعة يخاطب جميع فئات المجتمع، ولا يختص الحضور على فئة دون أخرى، وهذا التنوع يعني تذليل العقبات التي تحول دون تنفيذ طرائق الإصلاح الاجتماعية، فإن العامل وصاحب العمل، والطالب والمعلم، والموظف والرئيس كلهم يخاطبون في آن واحد، ويوضعون أمام مسؤولياتهم، فلا تخاطب فئة منهم في غياب الفئة الأخرى، ولا تحمل المسئولية على فئة منهم دون الأخرى.

ومن هنا كانت الكتابة في موضوع خطبة الجمعة ودورها في الأمة على جانب كبير من الأهمية، وتدعو إليها الحاجة الملحة.

والدور التربوي والاجتماعي للخطبة هو لون من ألوان التعليم والتثقيف، يركز فيها الخطيب على التهذيب والتزكية، وترقيق المشاعر في ضوء الضوابط الشرعية الحاكمة لها، وفي الوقت ذاته يتناول موضوعات اجتماعية ملموسة، داعيا إلى الاهتمام بها وفق ما أمر الإسلام به، ومن حاجتنا في الحياة إليها، فيمكن أن تحث على الزهد وأثره في الإنسان،

ويتناول أثر النوافل والطاعات في الارتقاء بالإنسان ليصبح محبوبا إلى الله ويحث على كفالة اليتيم، والتعاون والحفاظ على البيئة، والعمل على توفير الأمن والاستقرار للمجتمع.
وتتعدد الأدوار التربوية لخطبة الجمعة بتعدد مجالات هذا الدين، والإسلام دين شامل لجميع جوانب الحياة ونظام يهتم بأتباعه، وعناصره اهتماما مميزا فيعمل على تربيتهم تربية متكاملة تمس جميع المجالات والميادين من خلال التوجيهات والإرشادات والمواعظ التي يقوم عليها الدعاة والعلماء، ويؤكد يالجن أن: **«التوجيه التربوي في الإسلام هو مجموعة الإرشادات المنظمة المتعلقة للتطبيقات التربوية والإسلامية حسب نهج الإسلام في بناء الأجيال المسلمة»**[1].

كما جاء في قول المبحوث **«إن الجو الذي تتم فيه الخطبة روحاني، فهي تتم في بيت من بيوت الله تعالى تعمره السكينة، وتغشاه الرحمة، ويغمره الخشوع، وتحفه الملائكة الأطهار»** المقابلة رقم10.

فقد روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال: قال رسول الله صل الله عليه وسلم «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسون بينهم الا حفتهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده"[2].

وهذا ينطبق على خطبة الجمعة، فالحضور في بيت من بيوت الله، إما يتلون كتاب الله تعالى قبل الخطبة، أو يستمعون إلى الخطيب يدارسهم القرآن بتفسير بعض الآيات، أو بيان بعض الأحكام، أو توضيح بعض الهدايات، فتتنزل السكينة عليهم، وتعمهم رحمة الله تعالى، وتحيطهم الملائكة، ويذكرهم الله تعالى في ملأ خير من ملئهم، تباهيا بهم، وتشريفا لقدرهم.
ولقد تأكدت اهم نقطة حيث جاء في قول المبحوث" **نأمل ان يجد الخطباء والادباء والمربون منهجا تربويا مستمدا من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة يفيد في تربية الشباب وذلك من خلال أثر خطبة الجمعة على هذه الفئة المهمة جدا في المجتمع**" ويقول ايضا "**ان لخطبة الجمعة أثر عظيم في تعديل السلوك وتغيير المنهج وإصلاح النفوس وان مقصودها**

[1]–**مقداد يالجن، أساسيات التوجيه والإرشاد في التربية الإسلامية، الرياض، دار عالم الكتب.**

[2]–رواه ابن ماجة، الجزء الأول، الحديث رقم 225، ص82.

الأول هم الشباب لحضورها فكما هو معلوم ان صلاحهم اصلاح للمجتمع وفسادهم فساد للمجتمع فهم عماد المجتمع ودعاته" المقابلة رقم 05.

ولهذا فنبغي ان توحد الجهود من قبل العلماء والدعاة والخطباء والمصلحين في التأثير عليهم **(الشباب)**وأعظم العبادات التي لها أثر بالغ في النفوس خطبة الجمعة.

فينبغي على الخطيب ان يهتم بإصلاح الشباب وذلك من خلال اصلاح معتقداتهم وعدم الجنوح بهم عن الطريق السوي الى طريق الغواية والظلال، والتأكيد على صون عباداتهم من البدع والسير بهم على نهج رسول الله صل الله عليه وسلم من خلال الاهتمام بأخلاقهم التي كثرت مفاسدها لمحاولة سلخ شباب المجتمع من اخلاقه وهويته فمن هذا المنطلق كان هدف الخطبة الأول التربية والتوجيه والتثقيف.

وتهدف الخطبة بصفة عامة وبالدرجة الأولى حسب استخلاصنا الى النقاط التالية:

1. الوعظ والتذكير وتعليم المسلمين حقائق دينهم والدعوة الى الخير والنهي عن المنكر والامر بالمعروف.
2. تفقيه المسلمين بحقائق الدين والعناية بسلامة العقيدة وسلامة الاخلاق والآداب من الانحراف.
3. تصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام ورد الشبهات.
4. ربط الخطبة بالحياة الاجتماعية والواقع الذي يعيشه المجتمع وتقديم الحلول لمشكلاته باعتبار المسجد مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية ذلك على ضوء الشريعة الإسلامية.
5. ينبغي ان تنزه خطبة الجمعة عن ان تتخذ أداة للدعاية او نيلا من شخص وان تكون خالصة لله تعالى ولدينه ولإعلاء كلمته ولتبليغ دعوته **لقوله تعالى "وان المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا"**[1].
6. تثبيت معنى الاخوة في الإسلام ووحدة امته الكبرى ومحاربة النزاعات والعصبيات العنصرية والمذهبية، وغيرها من الأمور التي تفرق وحدة الامة والتركيز على ما يربط المسلم فكريا وشعوريا بغيره من الافراد داخل المجتمع من خلال خلق جو للتفاعل.

[1]– سورة الجن، الآية 14.

ولهذا يجب ان يضع العلماء والدعاة الاكفاء امثلة رفيعة لموضوعات إسلامية متنوعة لتكون في ايدي الخطباء ليستعينوا بها في اعداد خطبة الجمعة كما يجب ان تعتمد هذه الأخيرة على مصادر المعرفة الإسلامية الموثقة وتترفع عن الأحاديث الضعيفة وكل ما يقره نقل صحيح او عقل صريح.

- **مناقشة الفرضيات:**

من خلال نتائج المقابلات تبين لنا ان راهن المساجد في المجتمع الإسلامي المعاصر واستراتيجياتها التربوية ماهي الا امتداد للدور التربوي للمساجد منذ عصر صدر الإسلام، فبالنظر الى التحولات السوسيوتربوية والسياسية والاقتصادية في العالم العربي وانحسار دور المسجد في العبادة والصلاة الا انه:

- **تأكدت الفرضية الأولى التي تقول بأن للمسجد مكانة في الإسلام ووظائف تربوية وادوار مختلفة.**
- **أما الفرضية الثانية فتأكدت هي الأخرى، حيث أن لخطبة الجمعة حضور وأثر في التربية والتوجيه والإعداد والتثقيف.**

- **خلاصة الفصل:**

إن نتيجة هذا البحث قد لا تختلف اختلافا يذكر، لو أجري في بلاد إسلامية أو مدن إسلامية، أو أحياء إسلامية أخرى، وهذا يؤكد الأثر الكبير الملموس لخطبة الجمعة في المجتمعات الإسلامية، ودورها في تبصير المسلمين بعظمة دينهم، وسماحة شريعتهم.

ولاريب أن النسبة تتأثر ارتفاعا أو انخفاضا من بلد لآخر، ومن حي لآخر تبعا لأهمية الموضوع، والأفكار المطروحة فيه، ثم قدرة الخطيب وبراعته في تحريك القلوب واستمالتها، وإخلاصه وصدقه فيما يقول.

لقد تبين لنا أهمية خطبة الجمعة، وآثارها العظيمة التي تبرز في الوسط الإسلامي، و سواء أكان المسلمون يعيشون في البلاد الإسلامية ،أم كانوا في بلاد أخرى لا تدين بالإسلام، وهم فيها أقلية، فإن المسجد في مثل هذه البيئات هو سفينة النجاة، وشاطئ السلامة، وخطبة الجمعة تبقى بإذن الله تعالى هي المنارة للمسجد، وهي الجامعة والمدرسة التي يجتمع إليها أفواج المسلمين، يتعاضدون على الحق، ويتناصرون عليه، يذكر بعضهم بعضا، ويقوي بعضهم بعضا، ويعلم بعضهم بعضا، وتتقوى بينهم الأواصر و تتوثق العلاقات، وتتوطد أسس التعارف بهذا اللقاء الأسبوعي المتكرر، وكلما جمعت الخطبة مقومات النجاح كانت أعظم أثرا، وأكبر وقعا على نفوس المصلين بمختلف فئاتهم ومستوياتهم.

- **الاستنتاج العام للدراسة (الخاتمة):**

قال تعالى: "انما يعمر مساجد الله من آمن بالله وباليوم الآخر". وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال: قال رسول الله صل الله عليه وسلم: "من غدا الى المسجد او راح اعد الله له في الجنة نزلا كلما غدا او راح".

ومما لا يخفى على أحد ان المسجد من اهم الدعائم التي قام عليها تكوين الفرد المسلم وبناء المجتمع المسلم عبر التاريخ الطويل، فالمسلم يتربى في المسجد روحيا وايمانيا وخلقيا واجتماعيا وهذا ما ينعكس على تفاعله مع غيره في إطار المنظومة التربوية داخل المجتمع ومن اهم النتائج التي توصنا اليها من خلال بحثنا هذا:

- المساجد دور للعبادة والصلاة.
- المساجد مراكز تربوية وثقافية هامة تعقد بها حلقات العلماء لدراسة القرآن الكريم والفقه.
- قامت المساجد لفترات طويلة بدور المدارس.
- كانت المساجد مركزا للفتوى والقضاء.
- عملت المساجد مركزا لإدارة الدولة فقد ثبت ان الرسول صل الله عليه وسلم كان يستقبل الوفود والسفراء ويدير شؤون الدولة في المسجد.
- استخدمت المساجد كقواعد لانطلاق الجيوش.

ومما يؤسف له ان المسجد لم يعد يقم بنفس الأدوار التي كان يقوم بها زمن السلف الصالح في عصر صدر الإسلام وان اهم أسباب انحسار دور المسجد يتمثل في الأمور التالية:

- ضعف الدور السياسي للدين الإسلامي نفسه، حيث ابعد عن الحياة السياسية ولم يعد للدولة الإسلامية التي تقوم على مبادئ الإسلام الصحيح وجود في حياة الناس.
- وجود مؤسسات بديلة تقوم بالدور الذي كان يقوم به المسجد سابقا حيث:

1-وجود المدارس والمؤسسات التربوية الأخرى كالكليات والجامعات ما ألغى الدور التعليمي للمسجد.

2-وجود المؤسسات والوزارات الاجتماعية ما قلص دور المسجد الاجتماعي

3–وجود مؤسسات خاصة بالقضاء والدفاع ما ألغى الدور القيادي للمسجد في حل المشاكل بين الناس.

4–وجود وسائل الاعلام المختلفة من صحافة وتلفزة وغيرها ما ألغى الدور الإعلامي للمسجد.

- الاشراف الحكومي على المساجد وضع قيودا عليها، حيث تم تحديد اوقات خاصة لغلقها وفتحها، فلا تفتح الا قبل الصلاة بقليل وتغلق بعد انتهاء الصلاة بقليل
- وضع قوانين صارمة من قبل بعض الحكومات اتجاه المساجد ومن يستخدمها ومن يدرس فيها بحجة المحافظة عليها، الامر الذي جعل بعض الناس ينظرون اليها على انها مؤسسات حكومية وليست بيوت لله عز وجل.
- قصر مهمة المساجد على الصلاة والعبادة والوعظ والإرشاد من قبل الناس في كثير من الأحيان هدفهم الوظيفة والناحية المادية ما ينفر الناس منها وتنفيرهم بالتالي من المسجد بشكل عام للأسف.
- عدم اهتمام الأجهزة الرسمية المشرفة على المساجد بتدريب واعداد موظفين مشرفين والمسؤولين عن المساجد حيث ان بعضهم امي لا يقرا ولا يكتب وبعضهم يجهل احكام الدين ووفقه العبادات، حتى ان بعض المؤذنين للأسف لا يتقن الآذان، وبعض الأئمة لا يتقن تلاوة القرآن الكريم الامر الذي ينفر الناس ويجعل كثيرا من العامة يحجم عن صلاة الجماعة.

- **القران الكريم.**
- **الأحاديث النبوية الشريفة.**
- **المعاجم والقواميس:**

1- ابن منظور، **لسان العرب**، دار بيروت للطباعة والنشر، المجلد 2، بيروت، لبنان، 1998.

2- احسان محمد الحسن، **موسوعة علم الاجتماع**، الطبعة الأولى، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان،1999.

3- احمد زكي بدوي، **معجم المصطلحات والعلوم الاجتماعية**، مكتبة لبنان، بيروت، 1982.

4- احمد زكي صالح، **معجم العلوم الاجتماعية**، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1975.

5- فاروق المداس، **قاموس مصطلحات علم الاجتماع**، دار المدني، مصر، 2003.

- **الكتب:**

1- احمد بن عبد الكريم، **المسؤولية الأمنية للمؤسسات التعليمية**، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2004.

2- انجيلا ميديسي، **التربية الحديثة**، ترجمة محمد احمد سليمان القاهرة، مصر، دار الفكر العربي، 1964.

3- حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام**، الجزء الأول، مكتبة النهضة المصرية، ط 7، القاهرة، 1964.

4- حسين فرحان وعدنان الأحمد، **مدخل الى علم الاجتماع الحديث**، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2001.

5- خالد احمد، **منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية**، دار جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

6- الراغب الاصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، دار القلم، الدار الشامية، الطبعة 1، دمشق، بيروت، 1412هـ.

7- سعيد اسماعيل علي، **معاهد التعليم الإسلامي**، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1978.

8- سعيد سبعون، **الدليل المنهجي في اعداد البحوث والرسائل الجامعية في علم الاجتماع**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012.

9- صالح إبراهيم عبد اللطيف، **التدين علاج الجريمة**، مكتبة الرشيد، ط2، الرياض، 1999.

10- صالح بن علي أبو عراد، **مقدمة في التربية الإسلامية**، دار الصوتية للتربية، الرياض، 1424هـ.

11- صلاح الدين شروخ، **علم الاجتماع التربوي**، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2004.

12- عبد الرزاق جبلي، **الاتجاهات الأساسية في نظرية علم الاجتماع**، 2011.

13- عبد الغني عماد، البحث الاجتماعي، **منهجيته، مراحله، تقنياته**، منشورات غروس برس، ط 1، طرابلس، 2002.

14- عبد اللطيف عبد الحميد العاني، **القيم الاجتماعية في الإسلام وأثرها في التحصين ضد الجريمة**، ع 6، السنة الثالثة، شركة الخنساء للطباعة المحدودة، بغداد، 2001.

15- عبد الله رشدان، **علم اجتماع التربية**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1999.

16- علي عبد الحليم محمود، **المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي**، دار المعارف بمصر، القاهرة، ب ط، ب ت.

17- عمار بوخوش ومحمد محمود الذ بيانات، **مناهج البحث العلمي وطرق اعداد البحوث**، ديوان المطبوعات الجامعية، ب ط، الجزائر،1999.

18- عمر محمد التومي الشيباني، **تطور النظريات والأفكار التربوي**، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة 2، 1975م.

19- محمد احمد بيومي، **علم الاجتماع الديني**، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1982.

20- محمد الغزالي، **خلق المسلم**، دار القلم، دمشق، 1988.

21- محمد بن عبد الله الزركشي، **اعلام الساجد بأحكام المساجد**، الكتاب الخامس، القاهرة، مصر، 1384هـ.

22- محمد زياد عمر، **البحث العلمي "مناهجه وتقنياته"**، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، ط 1، القاهرة، بدون سنة.

23- محمد شفيق، **الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية**، المكتب الجامعي الحديث، ط1، الإسكندرية،1985.

24- محمد عبد الستار عثمان، **المدينة الإسلامية**، سلسلة عالم المعرفة، مطبعة الرسالة، الكويت، 1988.

25- محمد علي محمد، **تاريخ علم الاجتماع**، الرواد والاتجاهات المعاصرة، دار المعرفة، الجامعة الإسكندرية، مصر، 1987.

26- محمد علي محمد، **علم الاجتماع والمنهج**، دار المعرفة، ط2، 1982.

27- محمد قطب، **منهج التربية الإسلامية**، دار الشروق، الجزء2، بيروت، 1401هـ، 1980م.

28- محمد نغيف، **البحث العلمي والخطوات المنهجية لإعداد البحوث العلمية**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1998.

29- محمود السيد سلطان، **مفاهيم تربوية في الإسلام**، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع، الكويت، 1977.

30- مصطفى خالدي وعمر فروح، **التبشير والاستعمار في البلاد العربية**، المكتبة المصرية، ط5، بيروت، 1986.

31- مصطفى عمر التير، **مساهمات في أسس البحث العلمي**، دار الالناء العربي، ط 1، دون بلد، 1989.

32- مفتاح محمد ومجموعة من الباحثين، **المفاهيم تكوينها وسيرورتها**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط1، الرباط، المغرب، 2000.

33- مقداد يالجن، أساسيات التوجيه والإرشاد في التربية الإسلامية، الرياض، دار عالم الكتب.

34- موريس انغرس، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، ترجمة مصطفى ماضي، دار القصبة، ط 2، الجزائر ،2006.

35- نبيل محمد توفيق سمالوطي، **الدين والبناء الاجتماعي**، ط1، ج 2، دار الشروق للطباعة والنشر، جدة، المملكة العربية السعودية،1981.

36- يوسف القرضاوي، **الايمان والحياة**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1998.

- **المجلات**:

1- **بحوث مؤتمر احياء رسالة المسجد** من 15 رمضان 1395هـ الى 20 رمضان 1395هـ المرافق ل 20 سبتمبر و25 سنة 1985، دار عكاظ للطباعة والنشر، جدة.

2- بوفولة خميس، **انساق القيم وأساليب التربية الوالدية**، ملف اضطرابات الوظيفة الاسرية، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، العدد 22/21، شتاء وربيع2009.

3- حسن وجاج، **رسالة المسجد في الإسلام**، مجلة دعوة الحق، ع 304، صادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الدينية المغربية، 1994.

4- مجلة البحوث الإسلامية، المجلد 1، ع 2، المملكة العربية السعودية.

5- محمد الاكحل، **البعد التربوي الاجتماعي في العبادات الإسلامية**، ع279، صادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون المغربية، 1989.

6- نبيل احمد عامر صبيح، **التربية في الإسلام ودور المسجد فيها**، مجلة حولية كلية التربية، ع 1، جامعة قطر، الدوحة، 1982.

- **الرسائل والمذكرات:**

1- خالد سعيد الجهني، التوجيهات التربوية المستنبطة من خطب الجمعة بالمسجد النبوي الشريف (خطب الشيخ عبد المحسن القاسم نموذجا)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية الدعوة وأصول الدين، 1435هـ.

2- زهرة عثمان، **أساليب التربية الاجتماعية بين الاسرة والمدرسة وكفاءة المتعلم الابتدائي**–دراسة ميدانية لبعض المدارس الابتدائية بأورال، مذكرة الماستر في علم اجتماع التربية، شعبة علم الاجتماع جامعة بسكرة، 2013–2014.

3- هند عبد الله احمد شريف، **المسجد**، دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الموصل، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع كلية الآداب، جامعة الموصل، 2006.

دليل المقابلة:

- من المعلوم عظم منزلة المساجد ومكانتها عند الله، بودنا لو حدثتنا عن مكانة المسجد في الإسلام ؟
- يظن البعض أن دور المسجد محصور فقط في دور العبادة ولا يتعدى إلى وظائف تربوية أخرى، فما هي هذه الوظائف التربوية التي يقدمها المسجد للنشئ؟
- أولى المسجد إهتماما في غرس الاخلاق والقيم التربوية في النشئ من خلال عدة برامج، كيف توضح لنا ذلك؟
- من المعلوم أن رسالة المسجد تتركز بالدرجة الأولى على التربية الروحية، فكيف يكون ذلك؟
- للمسجد دور تربوي وإجتماعي كان ذلك من خلال إيواء المصلين، مساعدة المحتاجين والصلح بين المتخاصمين فهل لزال المسجد يقوم بذلك؟ وكيف ذلك؟
- ما هو التوجه التربوي حسب نهج الإسلام؟
- من يعد خطبة الجمعة؟
- هل في خطبة الجمعة تأثير كبير على الناس باختلاف فئاتهم؟
- هل تتوحد مواضيع خطب الجمعة لقضايا عامة أم انها تختلف بإختلاف شرائح المجتمع؟
- ماهي الاهداف التربوية التي تحققها خطبة الجمعة في توجيه النشأ وإعداد الجيل المسلم؟

البيانات / عدد المقابلات	العمر	المستوى الدراسي
مقابلة رقم 1	45	الأولى ثانوي
مقابلة رقم 2	43	مدرسة قرانية
مقابلة رقم 3	54	الزاوية
مقابلة رقم 4	59	الثالثة ثانوي
مقابلة رقم 5	57	ليسانس شريعة
مقابلة رقم 6	49	الزاوية
مقابلة رقم 7	47	الاولى ثانوي
مقابلة رقم 8	52	الثالثة ثانوي
مقابلة رقم 9	60	مدرسة قرانية
مقابلة رقم 10	58	ماستر في الفقه